فتح

حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

إقليم جمهورية مصر العربية

مكتب الإعلام

العدد ٦٦ تموز / يوليو ٢٠١٢

انتصار فلسطيني في اليونسكو

ناجي العلي ..الاسطورة

عندما تتجسد فناً

الاستيطان والمستوطنين نموذج للانتهاكات العنصرية

في هذا العدد

كلمتنا ٣

الرئيس الفلسطيني: محمود عباس (أبو مازن) عملية السلام في حالة موت سريري ٤

مقالات

هاني الحسن (أبو طارق) ٦

تهديم البيوت الفلسطينية: المعنى والحقيقة ٧

إسرائيل والتحديات الأمنية: دولة لا تنام ٨

ألتحركات الشعبية تكشف أزمة علم وعلماء السياسة العرب ٩

تقارير

علاقات دولية

ماذا حمل بوتين لفلسطين؟ ١١

تقرير حقوقي بريطاني يدين ممارسات إسرائيل تجاه الأطفال الفلسطينيين المعتقلين ١٤

صفعة دولية للاحتلال....و انتصار جديد للدبلوماسية الفلسطينية ١٥

إسرائيل من الداخل

النازيون الجدد ١٧

انتهاكات إسرائيلية

الاستيطان والمستوطنين نموذج للانتهاكات العنصرية ١٩

رئيس الوزراء الإسرائيلي يؤدي مسرحية هزلية هدفها التوسع الاستيطاني ٢٢

إرادة السرسك تنتصر على بطش السجان ٢٦

من جدار إلي جدار ٢٨

مديرو المدارس العربية في إسرائيل يرفضون تدريس سيرتَيْ بن جوريون وبيجين ٢٩

بلدة سلوان المقدسية: صراع الرواية والهوية والوجود ٣٠

تدريب قاتل للجيش الإسرائيلي في قرية فلسطينية ٣١

فلسطينيات

الإحصاء الفلسطيني يستعرض واقع اللاجئين الفلسطينيين ٣٢

انتصار فلسطيني في اليونسكو ٣٤

من بين أقوى نساء العالم ثماني فلسطينيات ٣٤

هنا ولد السيد المسيح ٣٥

ادب وفنون

ناجى العلى ..الأسطورة عندما تتجسد فناً ٣٩

سناء موسي تغني ذاكرة الجدات الفلسطينيات ٤٢

"سرد قصص فلسطين" في لندن ٤٢

حلقات متتالية

لماذا أنا فتح ؟ (الحلقة الثانية) ٤٣

من قصص البطولة والفداء

عمروش فلسطين الشهيد البطل (أبو علي إياد) ٤٥

قرى فلسطينية مدمرة

قرية تل الصافي ٤٧

المراسلات

تصميم وإخراج/ أحمد عوض

● مكتب الإقليم :
٢٠ شارع عدلي- القاهرة- ج.م.ع
تليفون:٠٠٢/٠٢/٢٣٩٣١٠٣٧
فاكس :٠٠٢/٠٢/٢٣٩٢٢٤٥٥

● مكتب الإعلام :
٨أ ش الألفي - وسط البلد - القاهرة
تليفون : ٠٠٢/٠٢/٢٥٧٥٦١٤
فاكس : ٠٠٢/٠٢/٢٧٧٣٦١٢٠

● البريد الإلكتروني:
media@fateheg.org

كلمتنا

عاش الشعب الفلسطيني دهراً من الزمان في رحاب ثوابت وطنية شكلت ركيزة أساسية من مفردات خطابه السياسي والثقافي، وأصبحت بوصلة تصب نحوها كافة أشكال النضال الوطني، فحشدت الهمم لتحقيق النصر في ملفات : استعادة الأرض، وعودة اللاجئين، وتحرير الأسرى، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، واستئصال الإنتشار السرطاني الإستيطاني، وانتزاع حرية المواطن الفلسطيني وتحقيق سبل الحياة الكريمة له.

بيد أن مصطلح جديد أمسى يتصدر ملفات الشأن الفلسطيني في الصحف العربية والعالمية، بل وفي أحاديث المواطنين في الشارع الفلسطيني والعربي : "المصالحة الفلسطينية" ، تلك القضية التي مثلت ضرورة قصوى لما أحدثته من شرخ فلسطيني سياسي واجتماعي جد حقيقي ومؤثر، والتي لمست خطورته حركة فتح منذ اللحظات الأولى، وعملت على مداواة ذاك الجرح الأنجل من منطلق مسؤولية أكبر وأقدم الفصائل الفلسطينية ومفجرة ثورتها المجيدة ، فوقعت على كافة اتفاقات المصالحة الوطنية في القاهرة ومكة وصنعاء والدوحة والتزمت بكافة بنود الاتفاقات، وفي الوقت ذاته استمرت في مقاومة ممارسات الاحتلال الاستيطانية، في ظل تباطىء وتلكأ حركة حماس وبحثها عن أصغر الذرائع للتملص من التزامات المصالحة، والتي كان آخرها تعطيل عمل لجنة الانتخابات المركزية في قطاع غزة ، وبقي مصطلح " المصالحة الفلسطيية " بمعناه المطلق هو ما يتصدر الشأن الفلسطيني، دون تحديد من الذي أعاق تلك المصالحة، ومن الذي سعى لها بكل ما يملك.

وخاض أسرانا البواسل معركة حريتهم وسطروا ملحمة تحرر جديدة منتزعين حريتهم رغماً عن أنف السجان، و"المصالحة الفلسطينية" بمعناها المطلق هي ما تتصدر مانشيتات الإعلام العربي، وحارب الفلسطينيون لانتزاع حق إقامة دولتهم من أروقة الأمم المتحدة المتخمة بالطواغيت، و "المصالحة الفلسطينية" بمعناها المطلق هي ما تتصدر مانشيتات الإعلام العربي، و تعالت مناشدات الفلسطينيين لذويهم لإنقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من عمليات التهويد التي قطعت أشواطاً كبيرة في محو أي معلم عربي مسيحي أو إسلامي للمدينة، وخنق أبناءها المرابطين و"المصالحة الفلسطينية" بمعناها المطلق هي ما تتصدر مانشيتات الإعلام العربي، وملأ الفلسطينيون العالم بالتقارير التي توضح فعل الاستيطان في الضفة الغربية وتحويلها الى جزر متباعدة تدحض أي احتمال لأي دولة فلسطينية في حدود السابع والستين، بالإضافة الى مصادرة أراضي الفلسطينيين في نكبة جديدة لأرض فلسطين و "المصالحة الفلسطينية" بمعناها المطلق هي ما تتصدر مانشيتات الإعلام العربي .

إن معارك الفلسطينيين الحالية تتطلب اصطفافاً عربياً حقيقياً وداعماً لكافة التحركات المجابهة للاحتلال الإسرائيلي، وتتطلب في الوقت ذاته إفصاحاً أوضح حول المصالحة الفلسطينية، وعلى كل حريص على القضية الوطنية الفلسطينية أن يعلن وبملىء الفم عمّن يلجأ لتوحيد الصف الفلسطيني، وعمّن يتنصل من تلك الضرورة الوطنية والتي لا يستفيد من هذا التنصل سوى المحتل، ليزيد من استيطانه، ويبتلع القدس، ويأسر أبطالنا، في حين أن الخطاب العربي يتحدث عن "مصالحة فلسطينية" ...فحسب

الرئيس الفلسطيني: محمود عباس (أبو مازن) عملية السلام في حالة موت سريري

قال الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) إن عملية السلام في الشرق الأوسط تعاني من "حالة موت سريري"، وحمل أبو مازن إسرائيل مسؤولية ذلك، جاء ذلك في كلمة ألقاها أمام مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي الثالث، الذي بدأ أعماله في رام الله في الضفة الغربية: "إن عملية السلام تعاني من حالة موت سريري والجانب الإسرائيلي هو المسؤول حتما عن ذلك، والكرة في ملعبهم، بعد أن نفذنا ما ترتب علينا من التزامات باعتراف مختلف دول العالم".

وأوضح الرئيس الفلسطيني أن "المقدسات الإسلامية والمسيحية تستغيث الله كل يوم أن يبعد عنها الاحتلال الذي يدنسها كل لحظة ويحمي (أي الاحتلال) مستوطنيه الذين يعبثون بكل ركن فيها".

وأكد عباس أنه "لولا صمود أهل القدس وما يقومون به من دفاع عن هويتها العربية، لصرنا إلى واقع صعب ومؤلم" وأضاف: "من هنا يأتي سعينا الدائم، وتأكيدنا في كل مرة على ضرورة مؤازرة أهلنا الصابرين في مدينة القدس، من خلال زيارتهم أو دعمهم ليكونوا أكثر قدرة على المواجهة والحفاظ على الأرض والصمود وبذل التضحيات".

وأردف: "إن الاحتلال الإسرائيلي يهدف إلى رفض الوجود الفلسطيني على أرضه، لذا فهو يحارب هذا الوجود بكل ما أوتي من قوة وصلف، يحاربه في هويته وتراثه وأماكنه الثقافية، كما يحاربه في إنسانه من خلال قتله واعتقاله، بل وحتى احتجاز جثته بأسلوب بشع قد يمتد إلى عشرات السنين، إمعانا في التعذيب والإساءة". واستشهد الرئيس الفلسطيني بما وقع في الخليل ، حيث قتل مستوطن فلسطينيين اثنين وجرح ثالثا.

(نص الخطاب)

السيدات والسادة

يسرني اليوم أن أكون معكم في مؤتمركم الهام، والذي يناقش قضية غاية في الأهمية؛ فالعلاقة ما بين الدين والسياسة تحتاج منا جميعاً إلى أقصى درجات الوعي، والوضوح، فبناء على فهمها، وحل إشكاليتها، يمكننا أن ننتج مجتمعاً مدركاً، واعياً يحمل بين جنباته تصوراً دقيقاً لطبيعة هذه العلاقة وما يبنى عليها من عمل سيؤدي بالضرورة إلى حالة من التوافق والانسجام، ما بين نسيج هذا المجتمع، وينتج سلماً أهلياً لا يمكن أن يتوفر في غياب حل دقيق ومتوافق عليه لهذه الإشكالية، لقد عانينا نحن الفلسطينيون من غياب حل لهذه الإشكالية واكتوينا بنار غياب الوضوح لهذه العلاقة، مما أنتج تصورات متضاربة كادت أن تعصف بلحمتنا الوطنية، وهددت في مرحلة من المراحل نسيجنا الوطني، وبناه الأساسية.

أيها السيدات والسادة

إن هذا المؤتمر هام في جانبه المعرفي بكونه يبحث في الجوانب المعرفية والنظرية، ويؤسس لنقاش نأمل أن يكون عقلانياً وإيجابياً. كما أنه هام في جانبه السياسي التطبيقي من خلال الممارسات التي ستنتج عن المستويات المعرفية، ولذا أؤكد هنا على ضرورة أن لا تقتصر التوصيات الصادرة عن هذا المؤتمر على الجانب المعرفي والنظري وأن تتجاوز هذا الجانب، على أهميته، باتجاه المناحي العلمية التطبيقية التي سيكون لها أكبر الأثر، خاصة في وجود هذه المجموعة الكبيرة من المفكرين و الباحثين من العديد من الدول العربية والإسلامية، والذين سيكون لهم دور في إلمامنا بالعديد من التجارب الواقعية في حل هذه الإشكالية من خلال ممارساتهم العديدة والهامة في بلدانهم.

أيها السيدات والسادة

نحتفل اليوم بذكرى الإسراء والمعراج؛ هذه الذكرى التي سطرت في كتاب الله سبحانه وتعالى وأصبحت قرآناً يتلى، يؤكد على أهمية هذا البقاع المقدسة، ويوجب على المسلمين في أنحاء المعمورة أن يهبوا لحمايتها، وأن يسعوا جهدهم لحفظ هويتها التي تتعرض في كل لحظة إلى محاولة تضييع.

إن مدينة القدس؛ هذه المدينة التي يختلط فيها التاريخ، والدين، والسياسة، ويمتزجوا بشكل جميل وصعب، تجعلنا نُصرُّ على ضرورة زيارتها دينياً وسياسياً؛ فالتهويد يطال كافة تضاريسها، وحتى أسماء شوارعها ومبانيها، وأصبحت معركتنا الحالية في القدس تدور على الهوية والتراث، فالمقدسات تستغيث الله كل يوم أن يبعد عنها الاحتلال الذي يدنسها كل لحظة وهو يحمي مستوطنيه الذي يعبثون بتفاصيلها، ولولا ما يقوم بها سكان هذه المدينة الأبطال، من دفاع عن هويتها العربية لصرنا إلى واقع صعب ومؤلم، ولذا كان تأكيدنا الدائم على ضرورة مؤازرة أهلنا الصابرين في مدينة القدس، من خلال زيارتهم، أو دعمهم ليكونوا أكثر قدرة على الصمود وبذل التضحيات.

أيها السيدات والسادة

إننا وفي ظل ذكرى هزيمة يونيو/ حزيران؛ هذه الذكرى الأليمة التي مرت علينا قبل أيام، وأدت فيما أدت، في حينه، إلى احتلال مدينة القدس في مرحلة تاريخية غاية في الصعوبة، يؤلمنا كثيراً ما تتعرض له دعوتنا لزيارة هذه المدينة وشد الرحال إلى المسجد الأقصى، من هجمات، تفتقد إلى الدليل الشرعي، والوعي السياسي، و تغفل كثيراً طبيعة التغيرات التي تحدث بشكل يومي في مدينتنا المقدسة، من استيطان مادي، وبناء أصبح يحاصرها بل ويحاصر كافة أبنيتها

"المقدسات الإسلامية والمسيحية تستغيث الله كل يوم أن يبعد عنها الاحتلال الذي يدنسها كل لحظة ويحمي (أي الاحتلال) مستوطنيه الذين يعبثون بكل ركن فيها"

"إن الاحتلال الإسرائيلي يهدف إلى رفض الوجود الفلسطيني على أرضه، لذا فهو يحارب هذا الوجود بكل ما أوتي من قوة وصلف، يحاربه في هويته وتراثه وأماكنه الثقافية، كما يحاربه في إنسانه من خلال قتله واعتقاله، بل وحتى احتجاز جثته بأسلوب بشع قد يمتد إلى عشرات السنين، إمعانا في التعذيب والإساءة"

وبيوتها، ومن تهويد طال حتى أسماء الأماكن التي ستنسى أسماؤها الحقيقة بعد حين إن لم تجد من يحفظها، ومن إفراغ سكاني يحاول قتل الذاكرة من خلال إبعاد حامليها ليصل عدد سكان المدينة الفلسطينيين إلى أقل من نصف عدد السكان الإسرائيليين في آخر الإحصائيات.

إننا نأمل من رافضي الزيارة ومنتقدي الداعين لها أن يضعوا هذه البديهيات نصب أعينهم وهم يدبجون الكلام المعسول دون انتباه إلى مدى الخطورة التي يحملها على واقع المدينة، وننبههم إلى المقولة الهامة " إن زيارة السجين لا تعني التطبيع مع السجان"، وأنا من هنا أعيد الدعوة إلى إخوتنا في جميع العالم إلى زيارة المسجد الأقصى والقدس الشريف الذين يشكوان إلى الله صعوبة الهجر وألم البعد عن الأحبة، وندعو جميع إخوتنا إلى شراء وقت لهم في مدينتنا، من خلال زيارتهم، يقضون فيه أياماً، أو حتى ساعات، في رحاب البقاع الشريفة، إضافة إلى شراء الأمكنة التي تتسرب من خلال السماسرة

أيها السيدات والسادة

إن ما ذكرناه سابقاً يدفعنا بشكل كبير إلى مناقشة ما آلت إليه أوضاعنا السياسية؛ أما العملية السلمية فهي تعاني من حالة موت سريري تنتظر الجانب الإسرائيلي أن يتقدم باتجاه إحيائها فالأمر الآن متعلق به بعد أن قدمنا ما ترتب علينا من التزامات، إن إحجام الجانب الإسرائيلي عن القيام بالتزاماته يجعل من حل الدولتين حلاً وهمياً، يمكن أن نتحدث عنه في الصالونات الفكرية ومراكز الأبحاث دون أن نستطيع أي تطبيق له بعد أن زرع الاحتلال الإسرائيلي مستوطناته، ومستوطنيه بطريقة مدروسة حولت أراضي دولتنا المستقبلية إلى منعزلات منفصلة يستحيل أن تتشكل دولة كاملة الصلاحيات بين ثناياها.

إننا أعلنا ومنذ اللحظة الأولى، وبكل شجاعة، أننا مع خيار الدولتين، وأن الوسيلة الوحيدة للتوصل إلى حلول سياسية، نعرف أنها تتجاوز الكثير من حلمنا الوطني، هي عبر التفاوض، والتفاوض فقط، ولكن بالطبع على أسس سليمة من خلال الاعتراف بحقنا في دولة كاملة الصلاحية على كامل حدود عام ١٩٦٧م، ووفق مرجعيات دولية واضحة ومحددة بشكل دقيق وصحيح.

أيها السيدات والسادة

لقد قطعنا الآن شوطاً طويلاً فيما يتعلق بالمصالحة الداخلية، ونحن الآن بصدد إغلاق ملف حكومة التوافق الوطني من المستقلين، خلال الأيام المقبلة، كما أننا أنجزنا الكثير من الأمور على صعيد العملية الانتخابية، حيث بدأ عمل اللجنة الانتخابية، في تحديث السجل الانتخابي، كما تم الاتفاق عليه منذ أيام في قطاع غزة.

إن ما تم إنجازه، والذي نسأل الله سبحانه أن يعيننا على تطبيقه على الوجه الأكمل، هو إنجاز كبير سيعيد ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني، في أكثر مراحل قضيتنا حلكة؛ فنحن نحتاج إلى أن نكون موحدين في ظل ما تتعرض له قضيتنا الفلسطينية من محاولات لتصفيتها وإبعادها عن الاهتمام العربي والإسلامي والعالمي، وجعلها على هامش اهتمام المجتمع الدولي.

أيها السيدات والسادة

إن ما أنجزه أسرانا البواسل في معركة الأمعاء الخاوية، ضد صلف السجان الإسرائيلي، من تحصيلهم لحقوقهم الإنسانية المشروعة، من إخراج للمعزولين الذين أمضوا سنوات طوال في عزلة عن العالم، في عقاب بشع استهدف روحهم، معنوياتهم، و من سماح بالزيارت لأهلنا من قطاع غزة بعد امتناع لسنوات كثيرة، إضافة إلى إنجازات أخرى، لم تكن لتحقق لولا الوحدة التي عاشتها الحركة الأسيرة، من خلال حركتها النضالية ومطالبها المتفق عليها، إننا مدعوون للاقتداء بأسرانا البواسل في نضالهم السلمي، ومقاومتهم اللاعنفية، فما تم تحقيقه لم يكن ليتم لولا وحدتهم وتوافقهم على برامج العمل، والأهداف.

إن تحرير الأسرى، وإفراغ السجون من المعتقلين سيظل هدف واضح لنا ولا يقبل أية تنازلات، فلن يكون هناك سلام حقيقي دون إفراج عن الأسرى، هؤلاء الذين ضحوا بسني أعمارهم في خدمة مشروعنا الوطني.

أيها السيدات والسادة

إن الاحتلال الإسرائيلي يهدف فيما يهدف إلى رفض الوجود الفلسطيني على أرضه، ولذا فهو يحارب هذا الوجود بكل ما أوتي من قوة وصلف، يحاربه في هويته، وتراثه، وأماكنه الثقافية، كما يحاربه في إنسانه من خلال قتله واعتقاله، بل وحتى احتجاز جثته في أسلوب بشع قد يمتد إلى عشرات السنين، إمعاناً في التعذيب والإساءة، وقد تمكنت السلطة الوطنية الفلسطينية، ومن خلال إنجازات الأسرى الفلسطينيين من الإفراج عن عشرات الجثث التي تم احتجازها، في خطوة أعادت الأمل إلى كثير من العائلات التي حرمت من رؤية أبنائها، ودفنهم على الوجه الذي يليق بهم، لقد حرم الاحتلال الإسرائيلي مئات العائلات الفلسطينية والعربية، ولا يزال من أن يكون لديها قبر لأبنائها.

إن احتلالاً بهذه الطبيعة يقتضي منا أن نكون على أعلى درجات المسؤولية، في التعامل معه، وذلك من خلال تمتين وحدتنا الوطنية، واتفاقنا على برامج عمل واحدة، وأهداف مرحلية واحدة، وأسلوب عمل موحد، يبعد عن مشروعنا الوطني الإرباك والتشظي، لنصل إلى دولتنا الفلسطينية المرتقبة، وعاصمتها القدس الشريف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقالات

هاني الحسن (أبو طارق)

السفير الدكتور/ بركات الفرا
معتمد حركة فتح في جمهورية مصر العربية

كثير من الرجال يمرون بلا عدد ولا يتركون أثر، وقليل هم المعدودين ستظل ذكراهم في الوجدان كالشمس التي لا تغيب، بل كالنجم القطبي الاشم لا يغادر مكانه، مهما طال الزمان، ومهما تقلبت الأحوال، ومهما هطل المطر، فكم من الرجال تذكره عند اشتداد الخطر وهم قليل، ولا يُذكر إلا من ركب الخطر، ووضع الروح على الكف لا يهاب الأهوال ولا قصف الرعود ولا ظلمة الليل وشدة البرد.

إن الرجال الفرسان هم قناديل تضيئ الطريق حتى يمر البشر دون تحمل مخاطر ولا خوف ولا وجل، (أبو طارق) هاني الحسن هو واحد من هؤلاء الرجال الأشداء الأقوياء، فارس ركب الخطر والأهوال، ولم يتخلف في يوم من الأيام عن معارك الثورة، ولا عن الدفاع عن الحق، فكان كالنجم القطبي لا يتزحزح ويظل ينير الطريق ويهتدي به من في البر ومن في البحر.

كان أبو طارق طالبًا يدرس الهندسة في المانيا وترافق مع الأخ المرحوم القائد (أبو الهول) هايل عبد الحميد، ويحيى عاشور (حمدان)، وأمين الهندي، وعبد الله الأفرنجي، وكلهم نجوم عالية في سماء الثورة وفي رحاب فتح حركة الشعب الفلسطيني الثورية، رأس اتحاد الطلاب العرب وكان متحدثًا بارعًا ومقنعًا ومحاورًا قبل وجوده، وكان كاتبًا صاحب فكر، وهو صاحب فكرة "من زرع يحصد ومن لا يزرع لا يحصد" وهو منطق مقبول وموضوعي وعملي، غادر المانيا والتحق بالثورة مبكرًا، ونذكر في أحد ندواته في جامعة أسيوط بصعيد مصر عام ١٩٦٨م، كانت ندوة جمعت حشد كبير من طلبة وطالبات وجمهور مصري غفير، في هذه الندوة التي كان عنوانها "الثورة الفلسطينية"، وقوطع بالتصفيق مرارًا وتكرارًا وأجاب على عشرات الأسئلة، كنت أحد المشرفين على هذه الندوة، ورافقت الأخ أبو طارق واستمعنا له منفردين وناقشته في قضايا الثورة، واختير فيما بعد – عضوًا باللجنة المركزية – وكان لا يتجاوز من العمر ٣٢ عامًا، أي كان قائدًا في سن مبكرة وكان له ما يميزه عن أبناء جيله ونظرائه، ولمن لا يعرف فأبو طارق هو ممن أسهموا في كتابة "النشرات الحركية الأولى" وله كتابات عديدة، وعمل مفوضًا سياسيًا وكان مقربًا من الرئيس القائد وعمل مستشارًا سياسيًا واستراتيجيًا له.

كان أبو طارق ممن اعترضوا على اتفاق أوسلو ١٩٩٣م، واختلف مع قائده أبو عمار ولكن كان الخلاف في إطار الالتزام والخلاف الذي لا يفسد للود قضية، وبعد ذلك دخل الوطن وعمل مفوضًا للتعبئة والتنظيم، ووزيرًا للداخلية، وظل مناضلاً وشجاعًا قويًا لم يتوقف عن النضال، حتى وهو على فراش المرض.

لقد فارقنا أبو طارق جسديًا ولكن فكره وأعماله الرائعة ستظل معنا، وسيظل هو حاضر بيننا ونذكره في كل منعطف ومفترق طرق، فكم دافع عن الثورة وعن قضايا الوطن في مواطن كثيرة.

سنذكره عندما يشتد الحصار علينا ونذكره دائمًا فهو سيبقى حاضراً بيننا. لقد أحب الجميع ولم يكن إلا دمث الخلق ، حلو المعشر وطيب القلب وصافي السريرة ويأخذ بيد الكوادر، أحب الجميع وأحبه الجميع وسيظل كل أبناء حركة فتح يحبون أبو طارق ولن يغيب عن خاطرهم.

رحم الله أبو طارق ورحم الله كل شهدائنا الأبرار ورحمنا الله فنحن كتب علينا أن نعيش بعدهم لنحمل أمانة كبيرة من بعدهم، ونظل نتجرع كأس فراقهم حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولا.

مقالات

تهديم البيوت الفلسطينية: المعنى والحقيقة

د. أسعد عبد الرحمن
رئيس هيئة امناء الموسوعة الفلسطينية

هدم منازل الفلسطينيين هو أحد العقوبات الجماعية التي تنتهجها الدولة الصهيونية في فلسطين التاريخية، تحت ذرائع كثيرة تغلب عليها الحجج الأمنية الواهية. وقد انتهجت الدولة الصهيونية عقب احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ سياسة هدم المنازل الفلسطينية في القدس وتهجير الفلسطينيين من أماكن سكناهم، حيث كانت أولى هجماتها الشرسة بعد ١٩٦٧ في حي المغاربة حين قامت بهدم ١١٥ منزلاً لبناء حي استعماري "استيطاني" يهودي في المنطقة.

وفي التقرير العلمي المهم والموثق الذي أصدرته دائرة المفاوضات بمنظمة التحرير الفلسطينية مؤخراً، تم رصد السياسات الإسرائيلية الأحادية في القدس الشرقية المحتلة والدعم المطلوب لمواجهة سياسة التهجير للإنسان والمؤسسات من "زهرة المدائن". فقد سجل التقرير "هدم قوات الاحتلال لنحو ٣٣٠٠ من منازل المواطنين المقدسيين منذ احتلال ١٩٦٧، من بينها عديد من المواقع التاريخية والدينية، كحي باب المغاربة التاريخي في القدس القديمة، علاوة على تدمير ٤٩٩ منزلاً لمقدسيين خلال السنوات الست الماضية، وهو ما يشكل ١٥ في المئة من إجمالي المنازل التي هدمت منذ عام ١٩٦٧".

هدم المنازل يأتي في طليعة السياسات التي تستهدف الوجود الفلسطيني في "زهرة المدائن"، ضمن عمل صهيوني متواصل لإنهاء الوجود الفلسطيني مقابل زيادة عدد المستعمرين (المستوطنين) وفقاً للقاعدة الصهيونية "الذهبية" (أرض أكثر... وسكان أقل)! فقد دأبت سلطات الاحتلال، منذ اليوم الأول لاحتلالها القدس، على ممارسة وتطبيق سياسات التهجير للمواطنين في المدينة، بوسائل وطرق متعددة. وتقرير الأمم المتحدة الذي شمل القدس والضفة الغربية، أشار إلى أن "عمليات الهدم خلال عام ٢٠١١ زادت بنسبة تتجاوز ٨٠ في المئة عما كانت عليه في عام ٢٠١٠، وأن ٩٠ في المئة من الهدم يقع في المناطق الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية (ج)". وتؤكد إحصائية لمعهد الأبحاث التطبيقية بالقدس (أريج)، أن إسرائيل "قامت بهدم ما يزيد عن ٦٥٠ منزلاً فلسطينياً في الفترة الواقعة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٩، فيما أخطرت بلدية الاحتلال خلال الفترة نفسها ما يزيد عن ٤٣٠٠ منزل فلسطيني في مدينة القدس، معظمها بذريعة البناء غير المرخص". ويضيف المعهد: "باختصار، فإن السياسات

"هدم قوات الاحتلال لنحو ٣٣٠٠ من منازل المواطنين المقدسيين منذ احتلال ١٩٦٧، من بينها عديد من المواقع التاريخية

"دأبت سلطات الاحتلال، منذ اليوم الأول لاحتلالها القدس، على ممارسة وتطبيق سياسات التهجير للمواطنين في المدينة، بوسائل وطرق متعددة"

الإسرائيلية العنصرية فيما يتعلق بالسكن في القدس أسفرت عن بناء أكثر من ٨٨ في المئة من المساكن للمستوطنين الإسرائيليين في المدينة و١٢ في المئة فقط للفلسطينيين منذ عام ١٩٦٧".

المواطن المقدسي لا يملك أياً من مقومات العيش بعد هدم الاحتلال منزله. فالمنزل هو رأس المال بالنسبة له وضمان استقراره وراحته. لذلك، حظيت عملية تهديم المنازل الفلسطينية إسرائيلياً باهتمام وإدانة مؤسسات دولية عديدة. ففي تعليقها على الحق في سكن مناسب، قالت المقرر الخاص للأمم المتحدة في الحق بالسكن (راكيل رولينك)، "إن هدم المنازل يؤدي إلى تمزيق وشائج النسيج الاجتماعي، كما يؤدي بشكل خاص إلى تأثيرات نفسية خطيرة على أفراد العائلة، بمن فيهم الأطفال". وفي هذا السياق، دعا منسق الأمم المتحدة للأعمال الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة، ماكسويل جيلارد، إسرائيل إلى وضع حد فوري لعمليات تدمير المنازل في الضفة الغربية، والتي شهدت زيادة كبيرة خلال العام الماضي. وقال جيلارد في بيان صحفي "إن إسرائيل، وبصفتها قوة احتلال، تتحمل مسؤولية أساسية في حماية السكان المدنيين الفلسطينيين الخاضعين لسيطرتها وضمان كرامتهم وسلامتهم، وإن الدمار الواسع للمنازل وسبل المعيشة لا يتوافق مع تلك المسؤولية أو المبادئ الإنسانية". وأضاف: "أشار تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية حول الهدم والنزوح القسري في الأرض الفلسطينية المحتلة، إلى تدمير ما يقرب من ٦٢٢ منزلاً لعائلات فلسطينية، ما أرغم حوالي ١١٠٠ شخصاً، نصفهم من الأطفال، على الرحيل، في حين أن عشرات الآلاف الآخرين مهددون بمواجهة المصير نفسه". وأضاف أن "ألفاً وخمسمائة فلسطيني طردوا وشردوا من منازلهم في الضفة الغربية والقدس عام ٢٠١١ وحده". وقال مدير الأونروا في الضفة الغربية، فيليبه سانشيز، إن "الطرد القسري للاجئين فلسطينيين وهدم منازل فلسطينية ومباني مدنية أخرى في الضفة الغربية المحتلة، بما فيها شرقي القدس، يتعارض مع القانون الدولي"، مشيراً إلى أنهم "يحضون السلطات الإسرائيلية على إيجاد حل فوري لتمكين السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية من عيش حياة طبيعية مع تمتعهم بكامل حقوقهم".

ومن هنا، تأخذ عمليات هدم المنازل في القدس بعداً خطيراً في سياق عملية التطهير العرقي والترحيل القسري، بحيث انتقلت من عمليات الهدم الفردية للمنازل والبيوت لما يسمى بالبناء غير المرخص إلى عملية هدم وطرد وترحيل أحياء بكاملها، بدأت في "سلوان" باعتبارها، بحسب مزاعم يهودية تلمودية بالية "مدينة داود"، حيث سلمت إخطارات وأوامر هدم لتسعين منزلاً مقدسياً في حي البستان، يقطنها أكثر من ١٥٠٠ فلسطيني، وأوامر مماثلة لخمسة وخمسين عائلة فلسطينية من حي رأس خميس في شعفاط لهدم منازلها. ثم اتجهت بالأوامر نفسها صوب أحياء الشيخ جراح وبيت حنينا والطور والمكبر وبيت صفافا والعيسوية وأم طوبا وصور باهر. وفي هذا السياق، أمر المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية (يهودا فينشتاين) بتشكيل فريق خاص يدرس سياسة تنفيذ أوامر هدم المنازل الفلسطينية في القدس تمهيداً لتنفيذها فوراً، مؤكداً "رصد موازنة قدرها ٥ ملايين دولار لهذا الغرض أواخر عام ٢٠١١ من قبل الحكومة، لتعجيل أوامر الهدم في القدس الشرقية". وتلا ذلك قرارُ بلدية الاحتلال في القدس، بتشكيل فريق إسرائيلي مدعوم بقوة عسكرية لهدم مئات المنازل الفلسطينية في القدس المحتلة (المنازل التي تدعي إسرائيل بناءها دون ترخيص من الاحتلال)، بما في ذلك المنازل التي كانت قائمة قبل احتلال ١٩٦٧ أو حتى قبل قيام الدولة الصهيونية نفسها عام ١٩٤٨!

ما يجرى في "زهرة المدائن" يختصر حقيقة الصراع الفلسطيني الصهيوني. فالاحتلال الإسرائيلي قائم على مزاعم توراتية بأحقية "الشعب اليهودي" في كامل أرض فلسطين، والتي يسكنها "أغيار" ينبغي التخلص منهم بكل الطرق لتكون فلسطين التاريخية أرضاً خالصةً لليهود. فهل ترانا نحتاج إلى أدلة جديدة على حقيقة الصهيونية؟ ثم، في ضوء (أو بالأحرى ظلام) ذلك، ماذا نحن فاعلون؟

إسرائيل والتحديات الأمنية: دولة لا تنام

محمد خالد الأزعر
المستشار الثقافي لسفارة دولة فلسطين-القاهرة

اعتبر بنيامين نتانياهو في كلمته أمام مؤتمر معهد الأمن القومي في تل أبيب أواخر أيار (مايو) الماضي، أن بلاده تواجه راهناً أربعة تحديات أمنية؛ هي على التوالي بحسب تصنيفه لأولويتها: المشروع النووي الإيراني، ثم الصواريخ المصوبة تجاه إسرائيل من غزة ولبنان، ثم الحرب (السيبرية) التي تعني مهاجمة شبكات الحواسيب العسكرية والمدنية، ثم مستودعات الأسلحة في المنطقة.

ولا نعتقد أن نتانياهو ورهطه من السذاجة إلى الدرجة التي تجعلهم يغفلون عن كون التحديات التي تتربص بدولتهم، هي أكثر بكثير مما استطردوا إليه في مؤتمرهم. ولا يقدح في هذا الاعتقاد القول إن نتانياهو إنما قصد الإشارة إلى التهديدات الأمنية الخارجية بالذات. فحتى على هذا الصعيد ثمة ما يدفعنا إلى الزعم بأن العقل الاستراتيجي الإسرائيلي لا يسعه الاستخفاف بتحديات ربما كانت أكثر إلحاحاً من (السيبرية) وصواريخ غزة، لا سيما أن كان الحديث يدور حول الأجلين المتوسط والممتد.

من ذلك بلا حصر، تحدي انبعاث الكيان السياسي الفلسطيني وإعادة تبلوره واستقطابه للاعترافات الدولية، وهو ما قد يشكل النقيض التاريخي لسيرورة الكيان الصهيوني. والتحدي المنبثق من عدم اليقين إزاء مآلات التحولات الأيديولوجية والنظامية المتفاعلة بالجوار الإقليمي العربي. والتحدي المرتبط بمستقبل تجدد النزوع الروسي إلى مزاحمة الظهير الأميركي لإسرائيل على قمة النظام الدولي، والتحدي المحتمل الناجم عن اهتزاز مكانة إسرائيل وصورتها في عالم الغرب بعامة ولدى الرأي العام الأوروبي بخاصة؛ الذي بلغ حد اعتبارها دولة سيئة السمعة وخطيرة على الأمن العالمي. كذلك فإنه ليس بلا مغزى سلبي بالنسبة لأمن إسرائيل، أن يتزايد عدد اليهود، الذين لا يرون في الهجرة إليها حلاً أمثل لوجودهم وحيواتهم أو ملاذاً أخيراً لاستقرارهم في هذا العالم الفسيح.

في كل حال يصح لنتانياهو ونخبة الاستراتيجيين الإسرائيليين أن يستبعدوا هذه التحديات ونحوها من حساباتهم للأخطار الأمنية الخارجية الضاغطة، سواء جاء هذا الاستبعاد عن تقليل من

شأنها أو عن جهل حقيقي بوطأتها على دولتهم .لكن ما لا يمكن إدراجه في باب الاستبعاد العفوي، هو حجم التهديدات والأخطار التي تواجهها إسرائيل على المستوى الداخلي، حيث تتفاعل هذه التحديات تحت سمع المعنيين وبصرهم. ومنهم من ينبه إلى إلحاحها وأهميتها بالنسبة إلى مستقبل الدولة وجوداً وزوالاً. فمنذ بداية عام ٢٠١٢ والحديث لا ينقطع في إسرائيل عن التهديد الذي يمثله تمرد المستوطنين وعدم التزامهم النظام العام والقوانين، إلى درجة استمرائهم للتعدي بالقول والفعل على بعض الوحدات العسكرية المخصصة أصلاً لحمايتهم. وكان بعض كبار المسؤولين الإسرائيليين قد عقبوا على واحد من هذه التعديات بأن (...المستوطنين يوشكون على أن يصبحوا دولة داخل الدولة...) .إلى ذلك، ثمة أنماط من الحقائق الاجتماعية والاقتصادية التي تذرع تضاعيف (المجتمع الإسرائيلي) طولاً وعرضاً، وتوجب القلق الأمني مثل الفساد الأخلاقي والمالي والإداري؛ الذي حمل رئيس الدولة السابق إلى السجن. وانتشار عصابات ومافيات الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات والدعارة. والانشطارات والصدوع الثقافية الطولية إلى درك التربص، ولعله العداء، بين جماعات المتدينين والعلمانيين، وبين المهاجرين والمستوطنين القدامى والجدد. والتفاوت الطبقي المذهل الذي يقذف بنحو ربع الإسرائيليين إلى ما دون خط الفقر ويودع عشرهم في هاوية الجوع والمسغبة. ذلك في الوقت الذي تلتهم فيه الموازنة العسكرية معدلات قياسية من الناتج العام، حفاظاً على قابلية الدولة لاحتلال الشعب الفلسطيني وجاهزيتها للعدوان على دول وشعوب أخرى في أي لحظة. المعروف فقهياً، أن الدول الواعية استراتيجياً لا تستثني من حساباتها الأمنية الشاملة التهديدات المتربصة بجبهتها الداخلية.

وفي حالات بعينها تحظى مقاربة هذه النوعية من التهديدات بالأولوية، على اعتبار أن جبهة داخلية موشاة بالصدوع والخروق والأعصاب العارية لا يسعها مواجهة الكثير من التحديات الخارجية. والحال أن إسرائيل، بعد أربعة وستين عاماً من إعلانها، ليست في أفضل أحوالها الأمنية. وفي تقديرنا أن نتانياهو ونخبته الاستراتيجية على دراية كافية بهذه الحقيقة. لكن الدراية بالحقائق شيء والإفصاح عنها على الملأ شيء آخر.

مقالات

التحركات الشعبية
تكشف أزمة علم وعلماء السياسة العرب

د. إبراهيم أبراش
استاذ العلوم السياسية جامعة الأزهر – فلسطين

لم تفاجئ التحركات الشعبية الواسعة في الدول العربية أنظمة الحكم فقط بل فاجأت الأحزاب السياسية بكل مشاربها السياسية حيث كان اهتمام هذه الأحزاب قبل الثورات منصبا على كيفية تعظيم مكاسبها السياسية من خلال المشاركة في النظام السياسي القائم، فلم تكن فكرة (الثورة الشعبية الشاملة) لإسقاط بعض الأنظمة مطروحة إلا كمخطط عند بعض الجهات الخارجية لخدمة سياساتها ومصالحها الخاصة، وذلك في إطار ما أُطلق عليه (الفوضى الخلاقة)، ولكن الأهم من ذلك أن هذه التحركات الشعبية فاجأت أيضا علماء وأساتذة الاجتماع والسياسة، حيث جرى مع هؤلاء ما جرى مع علم وعلماء السياسة الفرنسيين عندما اندلعت الثورة الطلابية عام ١٩٦٨ من حيث لا يحتسبون، مما أدى لثورة في علم السياسة وانحياز كثير من علماء السياسة لعلم الاجتماع السياسي على حساب علم السياسة الكلاسيكي، باعتبار أن الأول يولي أهمية للقوى والفئات الاجتماعية ومجمل التفاعلات الاجتماعية خارج إطار الدولة ومؤسساتها.

ما قبل يناير ٢٠١١ لم يكن مصطلح وفكر الثورة من المواضيع المطروحة كمواد تدريس في الجامعات ولدى الباحثين الاجتماعيين والسياسيين، وإن كان يُشار إليها في إطار الدراسات التاريخية فقط، كما أن الشباب كفئة اجتماعية قادرة على تحريك الشارع وتفجير ثورة لم يكونوا من ضمن اهتمامات علماء وأساتذة السياسة إلا عند الحديث عن الهرم السكاني والبطالة والمشاركة السياسية. كان الاهتمام منصبا على قضايا الإصلاح السياسي والمشاركة السياسية والعنف السياسي في إطار بنية وثوابت ومرجعيات النظام القائم.

لأن التحركات الشعبية الواسعة شكلت تحديا كبيرا أمام علم وعلماء السياسة العرب، فكان الأمر بحاجة لمقاربة علمية أبستمولوجية لتخلف علم وعلماء السياسة العرب عن التنبؤ بهذا الحدث وارتباكهم أمام تداعياته المتلاحقة. وكانت مشاركتي في الملتقى الدولي لعلم السياسة الذي نظمته المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية في الجزائر منتصف أبريل الماضي فرصة للالتقاء بعدد من علماء السياسة من عدة دول عربية وإسلامية وأوروبية وأمريكية لمناقشة واقع وآفاق علم السياسة اليوم. بالرغم من ان المؤتمر ركز على المعالجات الابستمولوجية للسياسة كعلم وليس كأحداث وقضايا، لا موضوع التحركات الشعبية الواسعة وتداعياتها كان حاضرا في كثير من الأوراق التي قدمها الباحثون .

أيضا تم تخصيص جلسة لأثر السياق الوطني في تدريس علم السياسة، وفي هذه الجلسة كانت مداخلتنا التي حملت عنوان (نحو علم اجتماع سياسي فلسطيني). تكمن أهمية هذه اللقاءات العلمية الابستمولوجية في الاجتماع والسياسة وخصوصا في العالم العربي في أنها تُخرج الباحثين من وطأة وأسر المشاكل الاجتماعية والسياسية الحياتية اليومية والسطحية، والتي لا يتميز فيها الباحثون والعلماء في التحليل والتشخيص كثيرا عن المواطن العادي، خصوصا في ظل الفضائيات وغيرها من وسائل الاتصال والتواصل الجماهيري، حيث الكل في عالمنا العربي أصبح محللا سياسيا واجتماعيا، والكل يتنطع مدعيا أنه الأقدر على فهم وتحليل الواقع السياسي والاجتماعي. المفارقة أنه مع هذا التسيس المشوه للمجتمع فإن الواقع الاجتماعي والسياسي العربي يسير من سيئ إلى أسوء ويحدث ذاك الانفصال الواضح بين السياسة كعلم والسياسة كتنظير وحديث شارع بل وممارسة سياسية.

كانت التحركات الشعبية الواسعة في أكثر من بلد عربي والتي أدت إلى إسقاط حكام في بعض الدول وحالة من الحرب الأهلية في أخرى وتسريع عملية الإصلاح السياسي في بعضها الآخر، بمثابة كشف المستور عن أزمة علم وعلماء السياسة في العالم العربي من حيث عدم قدرة أساتذة وعلماء السياسة على فهم سيرورة الأحداث واستشراف صيرورتها وتلمس التحولات العميقة التي تحدث في المجتمعات العربية بعيدا عن التنظيرات الأيديولوجية والقانونية والمؤسساتية التي هيمنت عليهم وعلى تدريس علم السياسة. وعندما نقول أزمة علم السياسة لا نقصد أزمة علم السياسة كمناهج وأدوات بحث بل أزمة النظريات والمقاربات التي كان يعتمدها أساتذة وعلماء السياسة في العالم العربي حول الانتقال نحو الديمقراطية والتداول على السلطة والمشاركة السياسية والنخبة السياسية والأحزاب والدستور الخ.

الأحداث المتسارعة في العالم العربي تتطلب علماء سياسة ينكبوا على استقراء الواقع الاجتماعي والسياسي العربي من خلال دراسات وأبحاث ميدانية متحررة من

النظريات والتنظيرات المسبقة. فداخل الحالة المسماة (الثورات العربية) يحتاج الأمر لمقاربات علمية خاصة بكل حالة عربية، فَلِمَ يأخذ الحراك الشعبي نمطا واحدا في كل الدول التي شهدت (ثورات)، فلتونس تجربتها ولمصر تجربتها ولليبيا تجربتها الخ. كما أن دولا عربية أخرى عرفت إصلاحات سياسية واجتماعية في ظل مرتكزات وثوابت النظام السياسي والمجتمع كالمغرب والجزائر، وحتى على هذا المستوى توجد اختلافات فالمغرب نظام ملكي والجزائر نظام جمهوري، كما أن حصد الإسلام السياسي في المغرب أغلبية في الانتخابات التشريعية أهلته لتشكيل حكومة بينما كانت نتيجة الانتخابات هزيمة مدوية لنفس التيار في الجزائر، يحتاج لبحث معمق. أيضا لا يمكن عزل هذه التحركات الشعبية المتواكبة زمنيا عن المؤثرات الدولية والتدخل الأجنبي.

لا غرو أن هذه الأحداث كشفت التباعد الحاصل بين واقع علم السياسة الذي يتم تدريسه في الجامعات من جانب والواقع السياسي كمؤسسات ونظريات وخطاب وأيديولوجية من جانب آخر، أيضا كشفت التناقض بين تزايد عدد أساتذة ومدرسي الاجتماع والسياسة الذين تعج بهم الجامعات من جانب وتضاءل عدد علماء الاجتماع والسياسة من جانب آخر. وهناك فرق كبير بين من يُدرسون الاجتماع والسياسة وبين علماء الاجتماع والسياسة، فالأولون يُدرسون ويُعلمون نظريات وعلوم اجتماعية وسياسية ليست نتاجهم، بل يدرسون نظريات ومعارف هي نتيجة دراسة مجتمعات مغايرة، إما مستلهمة من الماضي وتجارب واجتهادات (السلف الصالح) أو مستنسخة من تجارب الشرق أو الغرب، أما الآخرون- علماء السياسة- فإنهم وإن كانوا مطلعين على النظريات الاجتماعية والسياسية عبر العالم وعلى تجارب الآخرين إلا أنهم ينكبون على دراسة الظواهر الاجتماعية والسياسية في مجتمعاتهم ثم يضعوا نظريات ومقاربات علمية تعبر عن خصوصية هذه المجتمعات.

للأسف فإن انفتاح الجامعات العربية في العقود الأخيرة على جامعات ومراكز بحوث الغرب وتَخَرُج كثير من أساتذة العلوم الاجتماعية والسياسية من أرقى جامعات الغرب والشرق لم يؤد إلى تغيير كبير في تزايد عدد علماء السياسة كباحثين متسلحين بمناهج وأدوات تحليل حديثة لاستقراء واقع مجتمعاتهم، بل إن كثيرا من خريجي الجامعات الأجنبية بعد أن يعودوا لبلدانهم – إن عادوا- إما أن يغتربوا عن المجتمع ويتعالوا عليه من خلال سلوكياتهم وتمسكهم وترديدهم للنظريات الغربية ومحاولة فرضها قسرا على طلبتهم وعلى تفسير قضايا مجتمعاتهم، أو ينسون كل ما تعلموه في الغرب من علم ومناهج تحليل وثقافة، فيعودوا أكثر انغلاقا وجهلا وتماشياً مع الأنماط الثقافية والسلوكية السائدة في مجتمعهم دون أية محاولة لتغييرها. هذا لا يعني تجاهل علماء وباحثين عرب تغلبوا على قلة الإمكانيات المتاحة لهم وعلى تجاهل جامعاتهم وأصحاب القرار لهم، وفرضوا حضورهم العلمي في مجتمعاتهم وفي العالم من خلال إنتاجهم دراسات ومقاربات اجتماعية وسياسية عبرت عن واقع مجتمعاتهم.

علاقات دولية

ماذا حمل بوتين لفلسطين ؟

قراءة في ضوء أهداف الزيارة ٢٠١٢

وليد عيسى سليمان
عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين

وصل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة يوم الاثنين٢٥يونيه برفقة وفد روسي رفيع المستوى ضم ٣٠٠ شخصية سياسية واقتصادية وإعلامية، وتوجه الرئيس بوتين إلى مدينة القدس المحتلة والتقى برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وانصبت المباحثات بين الجانبين على سبل تحريك عملية السلام والمستجدات الإقليمية وخاصة الملف النووي الإيراني والتقي الرئيس الروسي يوم الثلاثاء٢٦يونية في بيت لحم بالرئيس الفلسطيني محمود عباس في زيارة تهدف لإحياء عملية السلام المتعثرة بسبب الاستيطان الإسرائيلي.

وقال مساعد الرئيس بوتين للشؤون الخارجية يوري أوشاكوف للصحفيين إن"زيارة بوتين إلى الشرق الأوسط تؤكد أهمية هذه المنطقة في قائمة أولويات سياسة روسيا الخارجية ويجب أن تساعد في توطيد مواقع روسيا في هذا الجزء من العالم"،وقد وصفت وسائل إعلام فلسطينية زيارة الرئيس بوتين للأراضي الفلسطينية أنها تأتي في سياق العلاقات الحميمة بين فلسطين وموسكو في وقت تخلى فيه العالم عن الشعب الفلسطيني ،في حين أكدت وسائل إعلام إسرائيلية"أن هذه الزيارة جاءت لتقول روسيا لواشنطن والغرب نحن موجودون في المنطقة كما أن على إسرائيل أن تعرف أن العرب ودول المتوسط سوق كبير لا يمكن لروسيا أن تستغني عنه من أجل إرضاء إسرائيل".

دعم روسي

هذا وقد أكد الرئيس محمود عباس خلال مؤتمر صحافي في بيت لحم يوم الثلاثاء٢٦يونية ،إن المفاوضات مع إسرائيل هي الطريق الوحيد للسلام،وطالب الرئيس الروسي بمساعدة السلطة الفلسطينية لإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين وخاصة الذين اعتقلتهم إسرائيل قبل عام ١٩٩٤ حيث وقع الفلسطينيون والإسرائيليون اتفاقية أسلو، مشيراً إلى أن إسرائيل ترفض تنفيذ اتفاق تم التوصل إليه منذ زمن بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي،وأوضح أبو مازن أنه بحث مع نظيره الروسي في بيت لحم جملة من القضايا التي تهم البلدين وعلى رأسها تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين وما آلت إليه العملية السلمية والنشاطات الاستيطانية التي تعتبر عقبة رئيسية في طريق السلام،وتناول الرئيسان موضوع المصالحة الفلسطينية، وقال أبو مازن: "نحن نعرف اهتمام روسيا بالمصالحة وأكدت أننا ماضون في المصالحة ونؤكد أنه إذا تم تحديد موعد للانتخابات التشريعية والرئاسية فهو بوابة المصالحة."، و أكد الرئيس عباس أن الاستيطان ما يزال يشكل عقبة رئيسية في طريق العملية السلمية، مشددا على ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في موسكو، كما جرى تناول الأوضاع في كثير من الدول العربية التي تواجه ما يسمى بالربيع العربي ولما لذلك من تأثير على روسيا وفلسطين،وأشاد الرئيس بالموقف الروسي، قائلا: "لقد دأبت روسيا على الوقوف إلى جانب شعبنا الفلسطيني في جميع محطاته من أجل إقامة دولته المستقلة، مقدما شكره وعظيم تقديره لدعم ومساندة روسيا الاتحادية للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة"،بدوره أشاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بقيادة الرئيس عباس، وقال: "أشير إلى المواقف المسئولة التي تتخذها قيادة السلطة والرئيس شخصيا للتوصل إلى سلام على أساس مبدأ الدولتين"،هذا وقد أعاد الرئيس بوتين إلى الأذهان أن الاتحاد السوفيتي قد اعترف بالدولة الفلسطينية منذ ٢٥ عاماً، وأكد أنه لا تغير في السياسة الروسية في هذا الإطار وأكد بوتين أن الإجراءات الأحادية الجانب تضر بعملية السلام في الشرق الأوسط، وقال "أنا على يقين أن كل الأعمال أحادية الجانب تؤدي إلى حل غير بناء وتضر بعملية السلام في الشرق الأوسط"، وأضاف"إن مواقفنا من أهم القضايا الإقليمية والدولية متقاربة، تحدثنا عن التغلب على مأزق العملية التفاوضية ،وحث بوتين الفلسطينيين والإسرائيليين على ضبط النفس والتمسك بالالتزامات والاتفاقيات الموقعة،ورأى أن ما سيساعد على الانفراج والتسوية هو الوصول إلى وحدة سياسية فلسطينية على قاعدة منظمة التحرير الفلسطينية.

ثلاثة ملفات

وفى السياق ذاته تجدر الإشارة إلى أن لقاء الرئيس محمود عباس بنظيره الروسي فلاديمير بوتين قد ناقش ثلاثة ملفات،وأن الاجتماع ناقش في مقدمة ملفاته، ملف توجه القيادة الفلسطينية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة،خاصة وأن روسيا كانت من أكبر الداعمين للتوجه الفلسطيني لمجلس

الأمن في سبتمبر الماضي، والذي فشل عقب عدم تأمين القيادة الفلسطينية للأصوات التسعة اللازمة لإعلان الاعتراف بفلسطين كدولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة، وبالتالي و في ظل الثقل الروسي في المنطقة فإن القيادة الفلسطينية بحثت مع الرئيس بوتين كافة الترتيبات لتوجهها للجمعية العامة للأمم المتحدة، خاصة وأن روسيا عضو دائم بمجلس الأمن، و الملف الثاني الذي بحثه الاجتماع هو محاولة فتح أفق سياسي لعملية السلام، خاصة وأن الموقف الروسي معروف من عملية السلام مع الجانب الإسرائيلي برفضه للاستيطان كما القرارات الدولية، وروسيا أيضاً طرف في الرباعية الدولية، متوقعاً بأن يعلن الرئيس الروسي مساعيه للضغط على إسرائيل لوقف هذه الممارسات الاستيطانية، منوهاً إلى أن وقف تلك الممارسات يجب أن يكون بإلزام إسرائيل بوقف الاستيطان فوراً،والملف الثالث الذي تم مناقشته هو ملف المصالحة الفلسطينية خاصة وأن روسيا هي من الداعمين للمصالحة الفلسطينية وإنهاء الانقسام الفلسطيني، وحول لقاء الرئيس الروسي بوتين برئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، فقد حاول نتنياهو بكل الطرق الممكنة إبعاد الموضوع الفلسطيني عن قائمة الحديث، وتوجه بدعوته لبوتين للضغط على القيادة الفلسطينية للعودة للمفاوضات، كما توجه بالحديث إلى موضوع إيران وخطر مشروعها النووي، وإلى سوريا وما يجري بها، وفي مؤتمر صحفي عقب الاجتماع مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قال بوتين" في ظل الأحداث الجارية في الشرق الأوسط يزداد أهمية حل النزاعات القديمة وفي مقدمتها النزاع العربي الإسرائيلي، ندعو الطرفين إلى استئناف المفاوضات، إنه الطريق الوحيد نحو الحل."

أهداف ورسائل

ومن الواضح للعيان أن إسرائيل كانت الهدف الرئيسي من الزيارة، وأما الرسائل فكانت متنوعة وفي كل الاتجاهات، وهي باختصار ثبات الموقف الروسي من موضوعي سورية وإيران، وإصرار موسكو على عقد مؤتمر للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولفت أنظار العرب والعالم إلى أنه بدون حل عادل للقضية الفلسطينية لن تنعم المنطقة بالأمن والسلام المنشودين، إضافة إلى التأكيد لواشنطن أن موسكو تحظى بقبول في منطقة الشرق الأوسط حتى لدى قادة حليفتها إسرائيل رغم اختلاف الرؤية في بعض القضايا، ولعل أهم ما في الزيارة أن موسكو قررت الاطلاع على تقديرات أهل المنطقة لما يجري فيها من تغيرات إثر موجة الربيع العربي من أعلى المستويات، وهنا فإن اقتصار الجولة على إسرائيل والأردن ومناطق السلطة الفلسطينية لا يعني الكثير، ورغم أن هذه الدول لا تجمعها مصالح كبيرة مع روسيا، إلا أنه لا يمكن إسقاط دور الصراع العربي الإسرائيلي في تحديد مستقبل المنطقة، وأخيرا فإن موسكو قالت للعرب إنها موجودة، ومنفتحة على الحوار رغم الاختلاف في الآراء وهذا ما يمكن أن نتعلمه من نتائج مباحثات بوتين مع القادة الإسرائيليين، فالمواقف وإن تباينت فإن الساسة يبحثون عن نقاط التقاء جديدة من أجل مصلحة بلادهم ،هذا وقد أكد الخبراء بالشؤون الإسرائيلية إن هذه الزيارة قد كشفت عن فشل القيادة الإسرائيلية في إقناع بوتين بمسايرتها ومسايرة طموحاتها مستقبلا خاصة فيما يتعلق بالملف الإيراني، فبوتين لم يقتنع بالموقف الإسرائيلي، وبالتالي لم يغير موقفه على الرغم من المساعي الإسرائيلية إزاء إيران أو سوريا ،فالقيادة في إسرائيل حاولت جاهدة أن تتحدث فقط عن الملف النووي الإيراني مع بوتين لكن القادة الإسرائيليين لم يستطيعوا إقناع بوتين بموقفهم الداعي إلى ضربة عسكرية لإيران والموقف الروسي لم يتغير ،واحتفظ كلا الجانبين بموقفه، فموسكو مازالت ترى كما أكدت مرارا بأن المفاوضات هي السبيل الأفضل لحل الملف النووي الإيراني، فيما تواصل تل أبيب الحديث عن مخاطر وجودية تهددها في حال امتلاك إيران للسلاح النووي، وتشدد على حقها في توجيه ضربة استباقيه للمشروع، ضربة ترى موسكو أنها تؤدى إلي على تداعيات خطيرة في منطقتي آسيا الوسطى وحوض قزوين الحيويتين بالنسبة لها، ونقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن الرئيس بوتين أكد أن بلاده تقف موقفا محايدا في الموضوع الإيراني، وعلى الرغم من الخلافات بين روسيا وإسرائيل حول عدد من القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط ، فإن مراقبين يشيرون إلى أن موسكو تحضر لبناء علاقات متينة مع تل أبيب في مواجهة صعود تيارات وقوى جديدة في المنطقة العربية، وأن التعاون سوف يتضمن التنسيق في مجال الطاقة بين إسرائيل وقبرص واليونان مع روسيا خصوصا بعد اكتشافات الغاز الطبيعي الكبيرة في منطقة شرق المتوسط، إضافة إلى تعزيز التعاون في المجالات الاقتصادية الأخرى وخصوصا التقنيات العالية والزراعة وغيرها .

حضور قوى

حرى بنا أن نعرف أن سياسة روسيا، وقبلها الاتحاد السوفيتي، في الشرق الأوسط كانت وما زالت نتيجة للمنافسة بينها وبين الغرب، وخاصة الولايات المتحدة، و أن أحد أسباب ضلوع روسيا وحضورها بقوة في الشرق الأوسط، في العقد الأخير، هو كبح تمدد الإسلام الراديكالي إلى أراضيها، وقد أدت هذه الأسباب إلى زيادة التأثير الروسي في المنطقة من أجل رفع مكانتها الدولية، فأقامت روسيا تحالفات مع دول في المنطقة، كإيران وسوريا، في الشرق الأوسط ، وبعد سنوات من التواجد الروسي في المنطقة، وتحقيق إنجازات كبيرة فيما يتعلق بعلاقاتها مع دول المنطقة، وصلت السياسة الروسية إلى مفترق طرق، فقد فوجئت روسيا، كغيرها من الدول الكبرى، من التحولات في الدول العربية "الربيع العربي" و التي أدت إلى فقدان مكاسب هامة، وعلى أثر ذلك اضطرت روسيا إلى بذل جهود كبيرة في البحث عن مصادر تأثير وعلاقات جديدة ومتجددة، وكانت هذه العملية مرتبطة باحتكاكات مع دول في الشرق الأوسط ومع خصوم في الساحة الدولية، وعلى ضوء نشوء واقع جديد، تظهر مؤشرات إلى حدوث تغيرات حقيقية في سياسة روسيا الشرق أوسطية، ورأت أن توثيق التعاون مع إسرائيل سيساهم في دفع المصالح الروسية في المنطقة".

رؤية جديدة

و بطبيعة الحال، فإن المصالح الروسية في الشرق الأوسط تصطدم بمصالح الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، و أنه حتى موعد حدوث التحولات التي أحدثها "الربيع العربي"، استندت الاستراتيجية الروسية في المنطقة إلى تقدير مفاده أن مكانة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط أخذت تضعف، كما أن الطرق المسدودة التي وصلت إليها العملية السياسية الإسرائيلية – الفلسطينية، تعتبر في موسكو أنها أحد المؤشرات التي تعبر عن هذا التوجه، وهذا التقييم تمت ترجمته إلى مجهود روسي متزايد من أجل إقصاء

الولايات المتحدة عن المنطقة على أمل احتلال مكانتها كلاعب قيادي، بالتالي فتطبيق هذا المفهوم جعل روسيا تركز على تطوير علاقاتها مع اللاعبين المتنافسين والمتخاصمين، في الشرق الأوسط ،و المثال على ذلك "إقامة روسيا علاقات وثيقة مع المعسكر الراديكالي في المنطقة إيران وسوريا وحزب الله، الذي أصبح شريكا أساسيا في دفع السياسة المعادية للغرب، في موازاة انضمامها النشط إلى الحراك السياسي في المنطقة واندماجها في هيئات دولية مختلفة تسعى إلى دفع عملية سياسية بين إسرائيل والدول العربية، وليس واضحا ما إذا كان في نية وقدرة روسيا تحمل مسؤولية قيادة العملية السياسية أو أنها ستكتفي ربما بالضلوع فيها وهو ما تعتبر أنه بحد ذاته إنجاز سياسي، وفي هذا السياق تولي روسيا لإسرائيل دورا هاما، سواء كشريكة للعملية السياسية، أو كشريك محتمل في دفع غايات روسية مستقبلية في المنطقة، وذلك، وفقا للرؤية الروسية، استنادا إلى تلاقي مصالح إسرائيلية – روسية محتملة وإلى قواسم روحانية مشتركة"، ووفقا لذلك فإنه تم البحث في روسيا مؤخرا في إمكانية تغيير سياستها الشرق الأوسطية برمتها، والتي تشمل فكرة التقرب من إسرائيل أيضا، ويضمن ذلك على ما يبدو، تشكيل خطة عامة سياسية مشتركة، وتكمن وراء هذا التوجه مصالح سياسية واقتصادية، خاصة في مجال الغاز، وفي هذا السياق يجري الحديث عن إمكانية للمبادرة إلى محور سياسي يضم إلى جانب إسرائيل كلا من اليونان وقبرص، وهي حقيقة ستسمح لروسيا في حال تطبيقها، بأن تحسن بشكل كبير مكانتها الإقليمية على ضوء التحديات الناشئة".

روسيا وإسرائيل

بات من الواضح أنه "بالنسبة لإسرائيل، فإن مصلحتها تكمن في حدوث تغيير في السياسة الروسية، وخاصة في المواضيع المتعلقة بالمساعدات الروسية لأعدائها، وفي هذا السياق يُطرح السؤال بشأن الثمن الذي يتعين على إسرائيل أن تدفعه على المستوى السياسي، وخصوصا فيما يتعلق بعلاقاتها مع الولايات المتحدة، وعلى المستوى الأمني، وخاصة في الساحة الفلسطينية، من أجل الحفاظ على علاقات سليمة، وجيدة إذا أمكن، مع روسيا، وستتجلى الرؤية بوضوح في الأيام المقبلة في ما إذا كان بالإمكان إقامة علاقات صداقة قريبة بين روسيا وإسرائيل، اللتين لديهما مصالح مبدئية وقواسم ثقافية مشتركة، أم أن روسيا ستستمر في التعامل مع إسرائيل كوسيلة لتحقيق غايات إقليمية، وفي جميع الأحوال وفي هذه الفترة على الأقل، يبدو أن توسيع التعاون بين روسيا وإسرائيل، ومن خلال دمج روسيا بدور سياسي، أهم مما كان في الماضي، ووفقا لآراء المراقبين فالمطلوب أن يتم هذا بالتنسيق مع الولايات المتحدة، بما سيشكل أساسا مريحا ولائقا أيضا من أجل تحسين العلاقات بين الجانبين، وسيساهم أيضا في حدوث تغييرات إيجابية بالنسبة لإسرائيل في توازن القوى الإقليمي".

قراءات

د. على صادق أبو هيف " القانون الدولي العام" منشأة المعارف، الإسكندرية:٢٠٠٣ .

سامر الياس "فلسطين على ثوابت السياسة السوفيتية " ٢٨-٦-٢٠١٢.

تقرير BBC News" بوتين يرفض الإجراءات الأحادية المضرّة بـ " عملية السلام "٢٧-٦-٢٠١٢.

بلال ضاهر "السياسة الروسية في الشرق الأوسط في أعقاب "الربيع العربي" ٢٦-٦-٢٠١٢.

تقارير ووثائق"توسيع التعاون في الشرق الأوسط مع روسيا "مركز مدار للدراسات،٦-٦-٢٠١٢.

تسفي ماغين "روسيا في الشرق الأوسط-سياسة تحت الامتحان" معهد دراسات الأمن القومي٢٠١٢.

"زيارة القيصر" افتتاحية هآرتس، بقلم أسرة التحرير ٢٧-٦-٢٠١٢.

وليد عيسى سليمان " إسرائيل وسياسة الأمر الواقع رؤية من واقع الصراع " القاهرة: ٢٠١٢.

برهوم جرايسي "روسيا لن تذرف دمعا في حال هاجمنا إيران" صحيفة معاريف" ٢٦-٦-٢٠١٢.

أمجد عرار الرأي العام الأوروبي و"إسرائيل" صحيفة الخليج الإماراتية ٢٧-٥-٢٠١٢.

علي حيدر "رضي إسرائيلي من زيارة القيصر الروسي" ٢٧-٦-٢٠١٢.

"زيارة بوتين في الصحف الإسرائيلية: تساؤلات حول مواقفه من إيران وسوريا"السفير٢٧-٦-٢٠١٢.

جوشوا هيرش "الدور الأميركي والموقف الإسرائيلي من تعطيل السلام" هفينغتون بوست،٢٠١١.

يوسي بيلين "تجميد الاستيطان والعودة إلى المفاوضات" حديث لقناة اليورونيوز ١٦-٩-٢٠١١.

روفين ريفلين "المفاوضات بدون شروط مسبقة"، حديث لقناة اليورونيوز ١٤-١٠-٢٠١١.

"المستوطنات تجهز على حلم الدولة الفلسطينية وإسرائيل تسابق الزمن"١٩-٥-٢٠١٢.أعلى النموذج

"هل السلام ممكن؟" تقرير من فصل الأمن مجلة The Atlantic٢٠١١.

وكالة فرانس برس "تصريح من مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلي " ٢٠١٢.

معتصم حمادة" عن الرباعية وسياستها"٢٠١١.

وكالات أنباء أجنبية(البى بى سى ، رويترز، فرانس برس).

وسائل إعلام فضائية (قناة الجزيرة، قناة النيل للأخبار، قناة العربية، اليورو نيوز).

صحف عربية(الحياة، الأهرام، تشرين،الخليج):٢٠١٢.

صحف إسرائيلية (،هآرتس، إسرائيل اليوم،معاريف):٢٠١٢ .

تقرير حقوقي بريطاني يدين ممارسات إسرائيل تجاه الأطفال الفلسطينيين المعتقلين

أعلنت وزارة الخارجية البريطانية أنها عازمة على تحدي إسرائيل بصدد سياساتها في التعامل مع الأطفال الفلسطينيين، بعد أن كشف تقرير لبعثة قادها فريق من الحقوقيين البريطانيين البارزين عن ممارسات قاسية تجاههم، مثل تغطية رؤوس الأطفال المحتجزين أو تقييد أرجلهم بأطواق من الحديد.

وكان فريق مؤلف من تسعة من كبار الحقوقيين البريطانيين برئاسة السير ستيفن سيدلي، القاضي الأسبق في محكمة الاستئناف، قد أجرى تحقيقا يعتبر الأول من نوعه حول معاملة الأطفال الفلسطينيين، من بينهم أطفال في الثانية عشرة من أعمارهم، بعد احتجازهم وتوقيفهم. وقال التقرير الموسوم "الأطفال في سجون الحجز العسكرية" الذي وصف بأنه "تقرير صادم"، إن الأطفال يؤخذون من سريرهم المنزلي ليلا وتشد أياديهم إلى الخلف، وتوضع عصابة على عيونهم ويجبرون على الركوع أو الانبطاح أرضا على وجوههم في داخل المركبات العسكرية.

ويحتجز الأطفال من الضفة الغربية في ظروف تماثل ظروف التعذيب، إذ يوضعون في زنزانات الحجز الانفرادي، من دون السماح لهم بالاتصال بوالديهم. وقد يجبرون على البقاء مستيقظين قبل أن توجه لهم كلمات قاسية، أو يعانون انتهاكات بدنية، أو يجبرون على التوقيع على اعترافات لا يقرأون محتوياتها.

وحسب التقرير فقد جرى الاستماع إلى أقوال تشير إلى أن »كل طفل فلسطيني يعامل كما لو كان إرهابيا محتملا". وفي استنتاجاته الشديدة أشار التقرير إلى الخروق المتكررة لاتفاقية الأمم المتحدة حول حقوق الطفل التي تجرم المعاملة القاسية، غير الإنسانية، والوضيعة.

ونقلت وسائل الإعلام البريطانية عن غريغ ديفيس، المحامي في حقوق الإنسان وأحد المشرفين على التقرير: "لقد كنا حاضرين في جلسة لمحكمة، ورأينا جزءا من جلسة استماع أولية لطفل صغير جلب إلى القاعة وهو يرتدي بدلة سجن بنية اللون ووضعت أطواق الحديد حول رجليه. لقد صدمنا بهذا. لقد كانت تلك وضعية كنا مدعوين فيها لحضور محاكم عسكرية كي نطلع على أعمالها من خلال حكام كبار"

وذكر التقرير أن "احتجاز الأطفال دوريا لفترات طويلة في الحجز الانفرادي، يكون، إن حدث فعلا، أمرا قريبا من حالات التعذيب .«وقالت الحقوقية ماريان هيلدايرد: "إن من الأمور الصادمة الأخرى أن الأطفال الفلسطينيين يحتجزون في خرق للكثير من الاتفاقيات. ولا يمكن للوالدين الاتصال بهم لأنهم لا يستطيعون الحصول على إذن بذلك".

وقالت وزارة الخارجية البريطانية التي دعمت التقرير إنها ستقدم الوقائع الواردة فيه إلى السلطات الإسرائيلية. وأضافت: "إن الحكومة البريطانية كانت تراودها مخاوف على مدى طويل من معاملة الأطفال الفلسطينيين المحتجزين في السجون الإسرائيلية، وبالنتيجة فإنها قررت تمويل فريق لكتابة تقرير مستقل في هذا الشأن.

يذكر أن الأطفال الإسرائيليين يمكنهم طلب محام للدفاع عنهم في غضون ٤٨ ساعة، ولا يمكن أن يتعرضوا للاحتجاز إن لم تتجاوز أعمارهم ١٤ سنة. بينما يمكن احتجاز الأطفال الفلسطينيين من أعمار ١٢ سنة لمدة ٣ شهور من دون وجود محام لتمثيلهم. ويحتجز ما بين ٥٠٠ إلى ٧٠٠ طفل فلسطيني سنويا.

الرئيس يمنح وسام الاستحقاق والتميز للسفير حسام الدين زكي

منح الرئيس محمود عباس، السفير في الخارجية المصرية السفير حسام الدين محمد زكي، وسام الاستحقاق والتميز، تقديرا لجهوده في تعزيز العلاقات الفلسطينية – المصرية، ومساهمته الشخصية والرسمية في نصرة القضية الفلسطينية في المحافل الدولية.

وحضر مراسم منح الوسام، التي جرت في مقر الرئاسة بمدينة رام الله، أمين عام الرئاسة الطيب عبد الرحيم، والناطق الرسمي باسم الرئاسة نبيل أبو ردينة، والمستشار السياسي للرئيس، نمر حماد، والمستشار مجدي الخالدي، والسفير المصري لدى السلطة الوطنية ياسر عثمان.

يذكر أن زكي قام بجهود كبيرة في الأمم المتحدة خدمة للقضية الفلسطينية، وإيصال مطلبها في نيل العضوية الكاملة بالأمم المتحدة.

صفعه دولية للاحتلال.... و انتصار جديد للدبلوماسية الفلسطينية

تقرير: احمد الدرهلي

بدأت السلطة الفلسطينية منذ عام ٢٠٠٩، بالإعلان عن حملة مقاطعة منتجات المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة، بمشاركة العديد من التجار، والمدارس، والجامعات، في شكل جديد من أشكال المقاومة السلمية، الأمر الذي وجد دعماً وأحرز تقدماً على مستوى العالم.

وبحسب منظمة "هيومان رايتس واتش" فإن أوروبا تسمح لإسرائيل بخلط بضائع المستوطنات غير القانونية مع تلك المصنعة داخل إسرائيل وترسلها إلى الاسواق الاوروبية دون جمرك.'

ومع استمرار الحملة العالمية لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية التي تُصنع في مستوطنات الاحتلال في الضفة، تلقت إسرائيل صفعة جديدة في قضية المقاطعة ونزع الشرعية عنها، وفي هذا السياق، أفادت تقارير إعلامية اسرائيلية أن إحدى أكبر الشبكات التجارية في سويسرا أعلنت، أنها تنوي إعلام زبائنها عن البضائع التي يتم إنتاجها في المستوطنات المقامة على أراضي الضفة الغربية.

وجاء أن شبكة المتاجر "ميجروس" قد أعلنت رسمياً، أنها تريد أن تبدي المزيد من الشفافية تجاه زبائنها، وذلك لأن الحكومة السويسرية والأمم المتحدة تريان في المستوطنات استيطاناً غير قانوني استناداً إلى القانون الدولي. ونقل عن

الناطقة بلسان الشبكة قولها إن الشركة لا تدعم المقاطعة التي تدعو إليها المنظمات المتضامنة مع الفلسطينيين، ولكنها تريد أن تمنح زبائنها إمكانية إتخاذ القرار بشأن البضائع التي يريدون شراءها وأية بضائع يريدون أن تبقى مكدسة على الرفوف . وأشارت الناطقة إلى أن الشبكة كانت قد اعتادت في السابق الإشارة إلى أن البضائع مصدرها إسرائيل، بدون تحديد أي منها تم إنتاجه في المستوطنات.

يشار إلى أن هذه الخطوة السويسرية تأتي بعد إعلان حكومة جنوب أفريقيا أنها ترغب في أن يقوم التجار بوضع علامات تشير إلى مكان إنتاج البضائع الإسرائيلية، بحيث يكون من الواضح أيها تم إنتاجه في المستوطنات، وفي حال جرى تنفيذ هذا القرار ستكون جنوب أفريقيا الدولة الأولى في العالم التي تقوم بمثل هذه الخطوة.

وكان وزير التجارة والصناعة في جنوب أفريقيا د. روف ديفيس قد أعلن أن المستهلكين في بلاده يجب ألا يتم تضليلهم، وألا يعتقدوا بأن المنتجات التي مصدرها الأراضي الفلسطينية المحتلة هي منتجات مصدرها إسرائيل. وهاجم وزير الخارجية الإسرائيلي "افيجدور ليبرمان" قرار جنوب إفريقيا وضع علامات خاصة لتمييز منتجات المستوطنات عن غيرها من المنتجات الإسرائيلية متهما جنوب إفريقيا بإتباع سياسة معادية لإسرائيل منذ بضع سنوات. وأعرب ليبرمان عن أسفه لتبني جنوب افريقيا هذا الموقف كونها دولة عانت طيلة سنوات من العنصرية، لافتاً إلى أنه يأمل في أن تغير موقفها هذا.

وعلى الرغم من أن جنوب إفريقيا ليست واحدة من الشركاء التجاريين الأساسيين بالنسبة لإسرائيل، ولكن الإجراء يعد نصراً سياسياً لمناصري القضية الفلسطينية، تزامناً مع تحرك أوروبي مشابه وقرار أخير بتشديد الرقابة على اتفاقية التجارة مع السلطات الإسرائيلية.

ومن جانبها قررت الحكومة الدانماركية هي الاخرى وضع علامات على المنتجات الاستيطانية للتعريف بأنها واردة من مناطق غير شرعية تمهيداً لمقاطعتها، وفق وزير خارجيتها "فيلي سوندال"،

الذي رفض تهريبها وتصديرها إلى أوروبا ضمن اتفاقية التجارة الموقعة مع الجانب الإسرائيلي، لأنها لم تكن جزءاً منها ويجب تضييق الخناق عليها لعدم قانونيتها. وتحظى تلك الخطوة بأهمية بالغة، لانسجامها مع تحرك مشابه للاتحاد الأوروبي، بما يشكله من ثقل مهم وبصفته المستورد الأكبر للمنتجات الإسرائيلية، إضافة إلى تماشيها مع القانون الدولي والقرارات الدولية التي تعتبر المستوطنات غير شرعية.

وقال شالوم سمحون وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي في تصريحات صحافية عقب تصريحات ديفز إنه إذا انتقل هذا إلى أماكن أخرى في العالم فسنواجه متاعب جمة.

وكانت شبكة التسويق البريطانية "كو أوب" وسعت نطاق المقاطعة التي تفرضها على منتجات المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة، والشبكة البريطانية التي تعتبر من أكبر خمس شركات للتجارة والتسويق بالجملة في بريطانيا هي أول شركة في أوروبا تقرر وقف تعاملها التجاري مع الشركات الإسرائيلية التي تصنع منتجاتها في المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة.

وقالت المصادر الإسرائيلية أن هذا القرار جاء مكملاً لقرار سابق اتخذته الشركة، عندما قررت في حينه وقف شراء منتجات شركات إسرائيلية أقيمت مصانعها على أراض فلسطينية.

واعتبرت المصادر قرار الشركة البريطانية بأنه خطوة أخرى إلى الأمام على طريق المقاطعة الشاملة بفعل قرار الشركة عدم التعامل تجاريا مع أي مزود مصدر منتجاته المستوطنات الإسرائيلية.

ولفتت المصادر في تل أبيب، كما أكدت الصحيفة، إلى أن القرار البريطاني سيؤدي لأضرار لأربع شركات إسرائيلية يصل حجم التعامل التجاري معها إلى ٣٥٠ ألف جنيه إسترليني.

وكشفت وسائل إعلام إسرائيلية عن أن الكثير من المنتجات الزراعية في إسرائيل

باتت مستهدفة بحملة المقاطعة التي تشن ضدها، لاسيما في عدد من دول أوروبا. وقالت المصادر الاقتصادية في تل أبيب، بحسب موقع صحيفة 'يديعوت أحرونوت' على الإنترنت إن المنتجات المستهدفة هذه تشمل "الطماطم والفلفل والحمضيات والجزر والبطيخ والفراولة، وكذلك الكرفس"، فيما يسيطر الآن هاجس إزاء إمكانية سحب الاستثمارات الخاصة بالزهور، ما يمكن أن يساهم في خنق الاقتصاد في إسرائيل .وأضافت أن شركة "اجرسكو" التي تعد الشركة الرائدة في مجال تصدير الزهور، أعلنت أخيراً عن إفلاسها الذي كان أحد أسبابه المقاطعة العالمية التي تفرض على منتجاتها، مؤكدة في الوقت نفسه على أن شركة "اجرسكو" التي تصدر الزهور للعالم قوطعت وأعلنت إفلاسها لأن الحكومة الإسرائيلية تملك أسهماً فيها، ولأن هذه الشركة تملك مزارع في وادي الأردن المحتل وفي مستوطنة "تقوع" في الضفة الغربية، وزادت أنه خلال العام الماضي عملت مؤسسة النفط في النرويج على سحب استثماراتها من مؤسسات اقتصادية إسرائيلية بعد أن وجدت أن للأخيرة علاقة بعمليات البناء في المستوطنات، وتابعت أن مؤسسة التعاون الدولي في السويد قررت وقف كل مشترياتها من منتجات أجهزة "كربونات الصودا "الإسرائيلية، فيما تطالب الكنيسة الميثودية هناك مرتاديها بفرض مقاطعة على المنتجات غير القانونية القادمة من مستوطنات إسرائيلية.

وذكرت أن مؤسسة "الكويكرز" في بريطانيا وافقت كذلك على فرض مقاطعة على جميع المنتجات في إسرائيل، الأمر الذي شمل كذلك مؤسسات كبيرة في هولندا والسويد، والتي تملك استثمارات كبيرة في البنوك وقطاع الاتصالات وأعمال البناء والشركات.

إن ما تقوم به دول العالم، يعد انتصاراً للدبلوماسية، والإرادة الفلسطينية المتمسكة بعدالة قضيتها، واستمرارها في مواجهة الاحتلال، والاستيطان الغاصبين لأرضنا الفلسطينية ... كاشفة ما تقوم به دولة الاحتلال من ممارسات عنصرية تجاه شعبنا الفلسطيني، مرتكزة على الاستيطان الذي تعتبره حجر الزاوية في سياستها الاستعمارية والعنصرية بكل ما تتضمنه من جرائم تصل في مداها الى جرائم حرب.

إسرائيل من الداخل

النازيون الجدد

تقرير: مريم حماد

تصر الغالبية السياسية والمجتمعية الإسرائيلية التي تمكَّن اليمين القومي والديني من جذبها إلى نسقـــه الأيديـولـوجـي والفكري المتطرف، على مواصلة ترجمة مواقفها الفاشية والعنصرية، ليس فقط ضد الفلسطينيين وحقوقهم الوطنية المشروعة التي تتسارع عملية تصفيتها في شكل جنوني، أو ضد المؤسسات والمنظمات وأصحاب المواقف السياسية التي لا تلائم إرادة هذه الغالبية وتوجهها، فيما هي تغذ الخطى نحو تدشين مرحلة جديدة في الدولة العبرية عنوانها قوننة وتشريع السيطرة اليمينية - الدينية على الدولة والمجتمع ...وإنما كذلك ضد كل "الأغيار" الذين لم يتورع المستشار القضائي لحكومة نتانياهو - موفاز عن الزعم بعدم وجود داع لتقديم صاحب كتاب "توراة الملك" الذي يبرر قتلهم، إلى المحاكمة، والذين يمكن أن يشوهوا "النقاء الإسرائيلي"، بخاصة أولئك المهاجرين الأفارقة الذين باتوا عرضة للطرد بذريعة "خطرهم الديموجرافي على إسرائيل"، و "تهديدهم مكونات المجتمع الإسرائيلي والأمن القومي والهوية الوطنية"، وتحولهم "قنبلة اجتماعية موقوتة" يساهم وجودهم في "تفاقم الجريمة في إسرائيل"!.

ولأن دولة الأبرتهايد الإسرائيلية التي أظهر استطلاعان للرأي نشرا أخيراً، أحدهما على مستوى الرأي العام العالمي، والآخر يخص المواطنين الألمان، أنها باتت، وفق المستطلعة آراؤهم، تحتل الموقع الثالث، على المستوى الدولي، في دول الشر، ولأنها "نتاج سياسات عدوانية وفجور لا أخلاقي ولا قانوني، ومعادية للبشرية كلها وليس للفلسطينيين"، كما أشار شتاينمن الحاخام الأكبر للطائفة الليتوانية، فقد كان من الطبيعي أن تتجاهل الانتقادات الدولية لسياستها المتَّبعة حيال المهاجرين الأفارقة، بما في ذلك التقرير السنوي للخارجية الأميريكية الذي بيّن أنه لم يتم التعامل معهم بالشكل اللائق.

بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي نفسه يتجرأ بأن يصف الوضع الذي اتخذته حكومته ضد المهاجرين الأفارقة (وعددهم أكثر من ستين ألف مهاجر) بأنه حماية للهوية اليهودية في إسرائيل حتى لا تُهدَد بالزوال، وهو فكر شبيه بما تبناه ونادى به أدولف هتلر ضد اليهود أنفسهم، أو ما طبقته حكومة جنوب أفريقيا البيضاء بعنصرية فجة عبر نظام الأبرتايد. وهو بالمناسبة نفس المبدأ السياسي الذي تطبقه الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة التي تعتبر الكتلة السكانية العربية مشكلة أزلية بالنسبة لإسرائيل، فهي انتقصت بالتدريج من حقوقهم، وأصبحوا يعاملون بكل وضوح وصراحة على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية، مسلوبو الحقوق، إلى أن أعلنتها إسرائيل بشكل لا يقبل التأويل ولا يحتاج إلى شرح أوفر، وهو أن إسرائيل دولة يهودية الهوية بالأساس المطلق، وهي بذلك تؤسس بشكل رسمي لدرجات الانتماء والمواطنة، وتؤصل للتمييز بين المواطنين بمسمى العرق والدين، وهي مسألة تعارض كل الأعراف والقوانين والمبادئ التي اتفق العالم اليوم على احترامها وتبنيها بلا جدال على أسس سياسية وأخلاقية وإنسانية. وهي مسألة لابد أن يتعامل معها العالم بشكل "إجرامي" مثلما تعامل مع ألمانيا النازية وجنوب أفريقيا العنصرية، هذا إذا كنا نعيش في عالم عادل يعامل كل الدول بمكيال واحد ومعيار واحد وأساس واحد، وليس كما هي عليه الأمور والمسائل اليوم. حتى أشد الأبواق تطرفا في دفاعها عن إسرائيل لم تعد تستطيع أن تغطي العورات الفاضحة لها من دون أن تعلق بدهشة واستغراب وسخرية وصراحة.

ونتساءل: "ما أسباب رفض الحكومة الإسرائيلية الاعتراف بهم كلاجئين؟"، فأجاب عضو الكينست دوف حنين - من الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواه - "وهي تحالف يساري يهودي عربي" "أن هذه قضية عجيبة فعلاً. فإسرائيل كانت واحدة من الدول التي بادرت إلى وضع المعاهدة الدولية، في عام ١٩٥١، بعنوان: (معاهدة حقوق اللاجئ)، التي تنص على أن (جميع دول العالم ملزمة بمنح لجوء في أراضيها لإنسان يهرب من مكان معين، لأنه مهدد هناك بخطر التعرض للموت أو القتل، حتى يزول الخطر على حياته في موطنه). وللمفارقة فإن إسرائيل وقعت على هذه المعاهدة في حينه، بل إنها كانت واحدة من الدول التي بادرت إليها، بسبب إدعاء ما جرى لليهود خلال الحرب العالمية الثانية والمحرقة النازية. ففي حينه كان اليهود هم الضحية .واليوم ترفض إسرائيل تطبيق الاتفاقية التي بادرت إليها. وهي تفعل ذلك

بواسطة التهرب من واجبها في التدقيق في كل ملف وطلب بشكل مفصل يقدمه المواطنون الأفارقة من أجل الحصول على مكانة لاجئ، لأنه في حال تبين أنه يستحق الحصول على مكانة لاجئ يجب منحه هذه المكانة. لكن حكومة إسرائيل ترفض تنفيذ هذا الإجراء". ويلفت دوف حنين النظر هنا إلى علاقة خفية ما بين المواقف الإسرائيلية من اللاجئين الأفارقة وموقفها من قضية اللاجئين الفلسطينيين. ويقول: الادعاءات التي طرحها رئيس الوزراء نتنياهو لدى رفضه الموافقة على استيعاب لاجئين أفارقة في إسرائيل هي نفسها الادعاءات التي يطرحها في سياق رفضه التوصل إلى حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين. فقد قال إن استمرار وصول اللاجئين الأفارقة إلى إسرائيل يشكل خطرا على الهوية اليهودية والوضع الديمجرافي في إسرائيل. وأدعى أن عدد اللاجئين الأفارقة سيصل إلى ٦٠٠ ألف خلال السنة إذا لم نوقف هذا المد. إنه يخيف الإسرائيليين من أعداد مبالغ فيها، وبشكل غير مباشر يقول إن استيعاب اللاجئين الأفارقة سيضع إسرائيل في مطب في المستقبل، عندما يبدأ البحث في قضية اللاجئين الفلسطينيين. فهو يعلن اليوم أن إسرائيل لن تستوعب لاجئين فلسطينيين. فإذا استوعب لاجئين أفارقة فإن العالم سيسأله عنها: لماذا تستقبل لاجئين أفارقة وترفض استقبال لاجئين فلسطينيين؟! إن إسرائيل في حقيقتها هي كيان استيطاني عنصري توسعي لا يقوم على فكرة المواطنة وإنما على أساس التمييز والفصل بين اليهود وغير اليهود حتى وإن كانوا يحملون جنسية دولة إسرائيل. العرب في إسرائيل حتى السكان الأصليون - قبل ١٩٤٨ - يخضعون لتمييز عنصري واضح ولا يتمتعون بحقوق المواطنة.

اختاره الله ووعده دون سائر البشر بهذه الأرض. أرض الميعاد أو الأرض المقدسة. وتصل العنصرية الصهيونية إلى منتهاها عندما تنظر إلى بقية الشعوب على أنهم جميعا "جوييم" أي غوغائيون لا يستحقون الحياة. ولهذا فإن على اليهود أن ينعزلوا عن بقية الشعوب ليحموا أنفسهم ويصونوا جنسهم النقي من الاختلاط بالغوغاء والحشرات والأشرار والسوقة من بقية شعوب الأرض الذين ما خلقوا على هيئة الإنسان إلا لكي يكونوا في خدمة "الجنس اليهودي النقي"، حسبما ذكرت معظم المراجع العلمية التي تبحث في جذور الصهيونية والآن نتساءل عن المصير!! نخدع أنفسنا إذا قلنا إن زوال العنصرية الصهيونية الإسرائيلية الاستعلائية هو أمر قريب. قد يأخذ ذلك حقبا طويلة ولكن بحكم حركة التاريخ الإنساني واتجاهاته العامة لا بد أن يكون مصيرها الذبول ثم الزوال.

والأمر هنا يعتمد على عوامل كثيرة متعددة ومتداخلة .أولها الموقف الدولي. وفي هذا الموقف هناك الولايات المتحدة الأميريكية من ناحية والاتحاد الأوروبي وبقية دول العالم من ناحية أخرى .أما الولايات المتحدة الأميريكية فإنها ستظل هي الحصن الحصين للدولة الإسرائيلية مهما كان بغيها وظلمها للشعب الفلسطيني. ذلك أن الأمر هنا مرتبط بالسيطرة الصهيونية على رأس المال وعلى الإعلام وتأثيره على الناخب الأميركي . ستظل أمريكا قلعة الصهيونية الصامدة.. ويجب أن يدرك العرب جميعا هذه الحقيقة رغم مرارتها. الاتحاد الأوروبي ودول شرق آسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق ليست على قلب رجل واحد ولكنها تتراوح بين الاتجاهين. وأخيرا تبقى القلعة الأخيرة الصامدة وهي الشعب العربي الفلسطيني

ووراءه أمته العربية إن كان ما زال هناك ما يسمى "الأمة العربية".

إحصائيات

*عدد اللاجئين الأفارقة في إسرائيل ليس محددا بشكل دقيق، وهذا ليس صدفة، إنما يدل على أن سلطات الهجرة لم تقم بعد بالحد الأدنى من الجهد لمعرفة من هم هؤلاء اللاجئون، وهل هم لاجئون حقا أم لا. فهي تدعي أن ٩٥% منهم غير لاجئين، حتى لا تعترف بحقوقهم. وبعض التقارير غير الرسمية تتحدث عن وجود أكثر من ٩٠ ألف لاجئ، حيث يضمون إليهم المقيمين بشكل غير قانوني من سكان المغرب ومصر.

*بدأ اللاجئون الأفارقة يتدفقون على إسرائيل بأعداد فردية قليلة منذ عام ٢٠٠٧. ٢٠٠٧ – ٢٠٠٦نصفهم تقريبا قدموا من إريتريا. ربعهم من السودان، شمالا وجنوبا. والباقون حضروا من ٢٥ دولة أفريقية، بينها الكونغو وساحل العاج وتشاد وإثيوبيا ونيجيريا وغيرها. دخلوا إلى إسرائيل عن طريق حدودها مع شبه جزيرة سيناء منذ عام ٢٠٠٦. خلال السنوات الأخيرة بدأت عملية إعادة من هؤلاء اللاجئين، بموجبها تمت إعادة ٧ آلاف منهم إلى دولهم.

*يعيش غالبية اللاجئين الأفارقة في مدينة تل أبيب - يافا، وبشكل خاص في أحيائها الجنوبية الفقيرة (نحو ٢٥ ألفا تقريبا)، ثم في إيلات ١٠ آلاف، وفي ريشون لتسيون ٣ آلاف، وفي نتانيا ألفان، وبيتح تكفا ١٧٠٠، وفي بئر السبع ١٦٠٠، وفي عسقلان ١٥٠٠، وفي أسدود ١٤٠٠، وفي القدس ١١٠٠، وفي عراد ٥٠٠، وفي يفنه ٣٠٠، وفي حيفا ٢٠٠، وفي بني براك عدة مئات. ويعيش نحو ٣٠٠ منهم في قرية عربية قرب الناصرة في الجليل تدعى كفر مندا.

*قلة من اللاجئين الأفارقة يستأجرون بيوتا من حجر، وحيثما وجدت بيوت كهذه فإنها تعيسة جدا ويحشر فيها عدد كبير من الأشخاص، وهي لا تصلح مأوى للبشر .والأكثرية ينامون في الشوارع أو في الحقول أو في الحدائق العامة. يعملون بالأساس حمالين في الأسواق، ولكن بينهم من يعمل مزارعا في الحقول أو راعيا للمواشي. وبسبب وضعيتهم القانونية يتعرضون لعملية استغلال بشع، حيث لا تدفع عنهم الضرائب ولا رسوم التأمين ولا الحد الأدنى من الأجور.

انتهاكات إسرائيلية

الاستيطان والمستوطنين نموذج للانتهاكات العنصرية

تقرير: زينب أحمد يوسف

في الوقت الذي يقوم فيه الاحتلال الإسرائيلي بتوسيع دائرة الانتهاكات بحق شعبنا الفلسطيني المناضل من محاولات تهويد وضم القدس، وهدم للمنازل، ومصادرة الأرض والهويات، وسرقة الموارد الطبيعية، وفرض الحصار، والاجتياحات والقتل وغيرها من الانتهاكات الأحادية المنافية للقانون الدولي، نجد هذا يتزامن مع إرهاب المستوطنين المنظم وفق نهج عنيف واجرامي يقوم على أساس طرد أبناء شعبنا من أرضه بكل الوسائل، وتهديد وجوده من خلال ممارسة العنف المتعاظم يوماً بعد يوم. فلم تتوقف الحملات الارهابية التي تشنّها عصابات المستوطنين المنظمة للأراضي الفلسطينية المحتلة وأبناء شعبنا المدنيين العزّل، وخاصة حملة (دفع الثمن) التي ينفذونها أفراداً أو مجموعات تحت رعاية دولة للاحتلال ومؤسساتها السياسية الرسمية والدينية والعسكرية. وقد توسّعت أهداف وحملات هذه المنظمات لتشمل جميع المناطق المحتلة الفلسطينية وأراضي الـ٤٨، رافقها ممارسات وشعارات عنصرية تحريضية تدعو الى قتل العرب، وانتهاك الأماكن المقدسة المسيحية والاسلامية، والاعتداء على المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم ومصادر رزقهم وأرضهم واشجارهم المثمرة، حيث شنوا هجمات ممنهجة على المواطنين الفلسطينيين وأراضيهم والتي طالت مساحات واسعة من أشجار الزيتون وموسم الحصاد بالحرق وتجريف الأراضي ، بشكل متعمد بهدف إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر المادية في أوساط المزارعين الفلسطينيين لإجبارهم على هجرة أراضيهم وتركها بلا زراعة ليسهل على المستوطنين الاستيلاء عليها، واخلائهم من منازلهم ضمن تسهيلات كبيرة تُقدَّم لهم من خلال عمليات تزوير المستندات واستخدام قانون 'أملاك الغائبين' باعتباره ذريعة لسرقة الأرض من أصحابها الشرعيين، بالإضافة إلى قوانين أخرى يتم تطويعها لفرض السيطرة على المناطق المحتلة. وليس سرّاً أن إسرائيل قد تحولت إلى دولتين، دولة إسرائيل ، ودولة المستوطنين الخارجة عن القانون، حيث أصبحت إسرائيل رهينة لدولة المستوطنين التي اختطفت القرار السياسي الإسرائيلي. ففي سابقة نوعية، وبمخالفة صريحة للقانون الدولي والأعراف الدولية، قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلية بتسليح المستوطنين في المستوطنات الواقعة في الضفة الغربية والقدس منذ فترة طويلة، ودرّبتهم على حمل واستخدام السلاح لترهيب وتخويف المواطنين الآمنين، لتسهيل عملية طردهم قسريا، والاستيلاء على الأرض وإحلال المستوطنين مكانهم. وبدورهم، قام المستوطنون بتسليح أطفالهم ونسائهم وأفراد عائلاتهم. وفي حوادث أخرى، جنّد حرس الحدود التابع للشرطة الإسرائيلية فتية وفتيات من 'تلاميذ المدارس' في المستوطنات، يتراوح اعمارهم ما بين ١٦ إلى ١٨ عاما، في تنظيم يدعى 'شبيبة حرس الحدود'، وسلّحتهم ببنادق أوتوماتيكية من طراز (أم-١٦)، مهمته ملاحقة وطرد العمال الفلسطينيين وتفتيش السيارات والمواطنين على الحواجز العسكرية. ووجود ميليشيات مسلحة من المستوطنين تساند قوات جيش الاحتلال للاعتداء على أبناء شعبنا ، جعل إسرائيل تمتاز بوجود جيشين لدولتها المحتلة.

ومن خلال التقرير الشهري للانتهاكات الإسرائيلية الذي يصدر عن مكتب اعلام حركة فتح بالقاهرة كان الآتي:-

* تصاعد خطير لاعتداءات المستوطنين على المواطنين العزل في الأراضي المحتلة والتي باتت المجموعات المتطرفة (عصابات دفع الثمن) تنفذها بشكل يومي بحق أبناء شعبنا الأعزل، حيث أقدمت مجموعة من المستوطنين، انطلاقاً من مستوطنة "أيدي عاد" المقامة في الجهة الشرقية من أراضي بلدة ترمسعيا، شمالي مدينة رام الله، على اقتلاع ٧٥ شجرة من اللوزيات في منطقة الزراعية (بير الحور) شرقي البلدة، التي تبعد عن المستوطنة المذكورة حوالي كيلومتر.

* أقدمت مجموعة من المستوطنين،

انطلاقاً من مستوطنة "افيجال" المقامة على أراضي المواطنين في منطقة واد معين وأم الشقحان في مدينة يطا، جنوبي محافظة الخليل، على تقطيع ٦٥ شجرة زيتون وإتلافها بهدف توسيع المستوطنة المذكورة.

* أضرم مستوطنون، انطلاقاً من مستوطنة "شمعة"؛ جنوبي بلدة الظاهرية، جنوبي محافظة الخليل، النار في حوالي (٢٠) دونماً من الحقول المزروعة بالقمح والشعير. تقع تلك الحقول على مسافة حوالي ٢٥٠ متراً شمالي المستوطنة المذكورة.

* هاجمت مجموعة مكونة من أربعة مستوطنين، انطلاقاً من مستوطنة "ايتمار" المقامة على جزء من أراضي بلدة بيت فوريك، شرقي مدينة نابلس، مزارعاً فلسطينياً عندما كان يرعى قطيعاً من الأغنام في سهل طانا، شرقي البلدة المذكورة. على الفور تدخل عدد من المزارعين الذين كانوا يتواجدون في السهل، وتصدوا للمستوطنين، وجرى عراك بين الجانبين. حضر إلى المكان حارس (المستوطنة) بواسطة سيارة جيب بيضاء اللون، وأطلق النار بالهواء. وبعد لحظات حضرت عدة سيارات جيب تابعة لقوات الاحتلال، وقام أفرادها باعتقال المزارع، وأربعة مزارعين آخرين تصدوا معه للمستوطنين، وجرى نقلهم إلى مركز الاحتجاز العسكري في حوارة، جنوبي مدينة نابلس.

* شرع عدد من المستوطنين، انطلاقاً من مستوطنة "اليعازر" المقامة على أراضي بلدة الخضر، جنوبي مدينة بيت لحم، بقلع وسرقة زوايا حديدية، وأسلاك شائكة، كانت تحيط بالحقول الزراعية لعدد من مزارعي البلدة المذكورة. كانت الزوايا والأسلاك مثبتة على مساحة من الأراضي، تصل لحوالي عشرة دونمات، وسرقتها.

* أقدم مستوطنون، انطلاقاً من مستوطنة "ماعون"؛ على تقطيع ٣٠ شجرة زيتون مزروعة على مساحة دونمين في أراضي قرية التواني، إلى الشرق من مدينة يطا، جنوبي محافظة الخليل.

* هاجمت مجموعة من المستوطنين، انطلاقاً من مستوطنة "كرمي تسور" المقامة على أراضي بلدة بيت أمر، شمالي الخليل، مزارعاً فلسطينياً، بإلقاء الحجارة اتجاهه أثناء عمله في أرضه، وطالبوه بالخروج منها. وحينما تدخل عدد من المواطنين والمتضامنين الدوليين، لحماية المزارع ، تدخل جنود الاحتلال وقاموا بالاعتداء على عضو اللجنة الشعبية لمقاومة الجدار والاستيطان، بالضرب، ثم قاموا باعتقاله.

* أضرمت مجموعة من المستوطنين، انطلاقاً من مستوطنة "كدوميم"؛ النار في قطعة أرض تعود ملكيتها لمواطن من قرية كفر قدوم، شمال شرقي مدينة قلقيلية. أتت النيران على سبعة أشجار زيتون وخمس عشرة شجرة لوز بالكامل.

* أضرم مستوطنون النار في مسجد زيد بن حارث، في قرية جبع، شمال شرقي مدينة القدس المحتلة. حيث شاهد عدد من أهالي القرية ، دخاناً كثيفاً يتصاعد في إحدى النوافذ في الجهة الشمالية الغربية للمسجد. وعلى الفور، هرع عدد من الأهالي تجاه المسجد الذي يقع في الجهة الشرقية من القرية، والمكوّن من طابق واحد، لإطفاء النيران المشتعلة فيه. وذكر شهود أن النيران كانت تشتعل في إحدى نوافذ المسجد والسجاد في داخله، وقد تمكنوا من إطفائها. وأتت النيران على زجاج النافذة وجزء صغير من السجاد، فضلاً عن إلحاق أضرار بالجدار وحراسة النافذة. كما وُجِدَت شعارات مكتوبة باللغة العبرية، وباللون الأسود على أحد الجدران الخارجية، بارتفاع حوالي متر واحد، تربط بين هذه الجريمة وبين إخلاء بيوت حي (أولباناه) الاستيطاني في مستوطنة بيت إيل، شمالي مدينتي رام الله والبيرة، وتتحدث عن بداية الحرب وجباية الثمن. يشار أن البؤرة الاستيطانية (أدم) تبعد مسافة تقدر بحوالي خمسمائة متر من الجهة الشرقية عن المسجد المذكور.

* استولت مجموعة من المستوطنين على عدة آبار للمياه في منطقة عين القسيس، غربي بلدة الخضر، غربي مدينة بيت لحم. تستخدم للشرب وسقي المزروعات والمواشي، ومنعوا المزارعين الفلسطينيين من الاقتراب منها واستخدام مياهها.

* أتلف عدد من المستوطنين جزءا من الأسلاك الشائكة التي تحيط بأرض مزارع فلسطيني، في منطقة خلة الفحم، من أراضي بلدة الخضر، جنوبي مدينة بيت لحم. وأن المستوطنين قصوا قسما من الأسلاك الشائكة التي تحيط بأرض المواطن المذكور، وعملوا بوابة حولها.

* شرع مستوطنون، بتوسيع ثلاث بؤر استيطانية في ريف نابلس الجنوبي، أعمال توسعة واسعة جرت في البؤر التي تقع وسط تجمع للقرى الفلسطينية، حيث أضاف المستوطنون ثلاثة بيوت متنقلة ومثلها ثابتة إلى بؤرة 'ايش كودش'، فيما أضافوا نحو ٢٥ بيتاً متنقلاً في بؤرة 'كيدا' وأعمال توسعة أيضاً تجري في بؤرة 'احيا' حيث قام المستوطنون بإضافة أربعة بيوت متنقلة، وثلاثة بيوت ثابتة في تلك المستوطنة.

* أستشهد الشابان أنور خليل عبد ربه (٣٥ عاما)، من بلدة يطا، ونعيم سلامة محمد النجار (٣٢ عاما) من بلدة إذنا غرب الخليل جراء قيام أحد المستوطنين بإطلاق النار باتجاههما قرب منطقة السيميا غرب السموع، وأصيب ثالث بجروح بعد إصابتهما بشكل مباشر في الرأس والصدر، و اعتدى مستوطنون على مشيّعي ثلاثة مواطنين قضوا في حادث سير، حيث تعمدوا دهس عدد من المشيعين اثناء وصول الجنازة الى منطقة الرأس مما أدى إلى إصابة العديد من المواطنين برضوض وكدمات، ومنع مستوطنو 'كرميئل' المقامة على أراضي مواطني خربة أم الخير جنوب شرق يطا بمحافظة الخليل، مزارعين ورعاة، من دخول أراضيهم.

نستطيع أن نقول بعد هذا الرصد وبالطبع هنالك الكثير من الانتهاكات لا يسع التقرير لرصدها، إن عدم محاسبة وردع عدوان المستوطنين والحركات الاستيطانية المتواصل، وتقديم المساعدة والتمويل لهم، وإدامة وجودهم غير القانوني يعني إدامة الاحتلال للأراضي الفلسطينية من جهة ، وعدم سيطرة الدولة على أفعالهم مستقبلا من جهة أخرى، فهم لا يشكلون خطرا على

أبناء شعبنا فقط ، وإنما خطرا على النظام السياسي الإسرائيلي الذي قدم لهم الدعم والحماية وزوّدهم بالقوة والسلاح. وقد بدأت ملامح هذا الانقلاب تظهر من خلال اقتحام المستوطنين المتكرر لمواقع الجيش الإسرائيلي والهجوم عليها في المناطق المحاذية للمستوطنات. إن إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، هي الدولة الوحيدة في العالم التي تحتضن وترعى ميليشيات مسلحة الى جانب قوات جيش الاحتلال. وقد آن الأوان لها لاستخلاص العبر والدروس من التاريخ. وآن لها أن تعي أنّ الشعوب التي تتطلع إلى الحرية والخلاص من الاحتلال تستمد قوتها وصمودها من شرعية حقها غير القابل للتصرف في تقرير المصير على أرضها. وما على إسرائيل إلا أن تواجه حقيقة وجودها غير الشرعي في المناطق المحتلة، وان تعمل فوراً على سحب مستعمراتها ومستوطنيها من أرضنا، ووقف خروقاتها الأحادية للقانون الدولي، وتعزيز مبدأ حل الدولتين، وانهاء احتلالها قبل ان تغرق المنطقة بدوامة من العنف تتحمل فيها المسؤولية الأولى عن تفجير الوضع القائم. ختاماً نطالب المجتمع الدولي والقوى الدولية ومؤسسات الأمم المتحدة أن تقف أمام مسئولياتها الدولية والاقليمية والانسانية، بكف قوات الاحتلال عن توفير الحماية الدائمة للمستوطنين، وعن التستر على جرائمهم ضد المدنيين الفلسطينيين وممتلكاتهم، والتي تشكل عامل تشجيع لهم لمواصلة اقترافها، وندعو المجتمع الدولي للتدخل من أجل الضغط على حكومة دولة الاحتلال لتحمل مسئولياتها بموجب القانون الدولي، لإنهاء كافة مظاهر الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، ونذكر المجتمعَ الدولي بأن الاستيطان بحد ذاته يعتبر جريمة حرب وفق قواعد القانون الدولي، وعليه يتوجب على الأطراف السامية المتعاقدة على اتفاقية جنيف الرابعة، منفردة أو مجتمعة، تحمل مسئولياتها القانونية والأخلاقية والوفاء بالتزاماتها، والعمل على ضمان احترام إسرائيل للاتفاقية وتطبيقها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بموجب المادة الأولى من الاتفاقية.

المصادر:-

*** مؤسسة الأقصى للوقف والتراث.**

*** المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان.**

*** دائرة العلاقات الدولية في منظمة التحرير الفلسطينية.**

*** وكالة فلسطين الإخبارية.**

رئيس الوزراء الإسرائيلي

يؤدي مسرحية هزلية هدفها التوسع الاستيطاني

تقرير: أماني الأسطل

تزامن الوقت الذي قلد فيه الرئيس الأمريكي باراك أوباما في البيت الأبيض الأمريكي الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز أرفع وسام أمريكي للمدنيين "الميدالية الرئاسية للحرية" - مع عرض مسرحية هزلية قام ببطولتها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، تهدف إلى تسريع وتيرة الاستيطان، وبرأيي أن الرجل لا يحتاج إلى مسرحية أو مبرر للتوسع الاستيطاني، إلا أنه قام بأدائها في نظري لمواكبة الأحداث السياسية على الساحة وخاصة في الشرق الأوسط. ولا عجب أيضًا من موقف فالرئيس الأمريكي الذي أكد أكثر من مرة قبل ذلك وأيضًا أثناء لقاءه الأخير مع صديقه العزيز بيريز على أن "دولة إسرائيل أمر مسلم به وغير قابل للتفاوض، كما أن الروابط بين أمريكا وإسرائيل غير قابلة للانفصام"، فكيف لنا أن نظن أن ميزان العدل سوف يتزن بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

أذكر عندما ترشح الرئيس الأمريكي أوباما لانتخابات الرئاسة الأمريكية أواخر عام ٢٠٠٨، ظن بعض المراقبون السياسيون به خيرًا لأنه من أصل أفريقي ويعتبر أول رئيس أمريكي أسود اللون - ويعني ذلك أن أجداده عانوا من العنصرية والتفرقة في المعاملة بين البيض والسود - لكن الأيام أثبتت خيبة أمالهم في رهانهم على الحصان الرابح في السياسة الدولية أو على مستوى العلاقات السياسية والدبلوماسية في الشرق الأوسط.

وفي الآونة الأخيرة، تحدث الرئيس الأمريكي باراك أوباما أمام "زعماء الاتحاد الأرثوذكسي اليهودي" في الولايات المتحدة، قائلاً "إنه ليس واضحًا له ما إذا كان الرئيس الفلسطيني محمود عباس يرغب حقيقة في التوصل إلى سلام مع إسرائيل"، فبعد كل التنازلات التي قدمتها القيادة الفلسطينية في مسلسل المفاوضات لم يتضح أمام الرئيس أوباما أن الفلسطينيين راغبون في السلام مع إسرائيل وليس العكس!!!

وحاولت الإدارة الأمريكية تحسين موقف رئيسها أمام القيادة الفلسطينية قائلة "أن موقف أوباما الحقيقي هو: أن الطرفين لديهما "معيقات داخلية" تمنعهما من التقدم في عملية السلام". واسمحوا لي أن أتعجب فمن يضع المعيقات ويتباطأ ويتماطل لإفشال كل السبل في الحوار بين الجانب الفلسطيني- والجانب الإسرائيلي والتوصل إلى نتيجة على أرض الواقع!!

بعد ذلك خرج علينا البرلمان الإسرائيلي بمسرحية هزلية كانت أول مشاهدها أن أسقط "الكنيست" مشروع قانون لتشريع بؤر استيطانية عشوائية مبنية على أراض فلسطينية خاصة، وصوت ٦٩ نائبًا ضد القانون مقابل ٢٢ معه مما أحبط محاولة الالتفاف على قرار للمحكمة العليا بإزالة خمسة مبان استيطانية في بؤرة "أولبانا" العشوائية في مستوطنة "بيت إيل" قرب رام الله في الضفة الغربية بحلول الأول من يوليو المقبل.

الغريب أن إسرائيل تعتبر المستوطنات المقامة على أراض فلسطينية بدون موافقة حكومية غير شرعية وتقوم بإزالتها، وفي الغالب تكون هذه البؤر مكونة من عدد صغير من المقطورات.

ثم بدأ المشهد الثاني من المسرحية بقرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي بناء ٨٥١ وحدة استيطانية جديدة في الضفة الغربية، في محاولة لاسترضاء المستوطنين بعدما أسقط الكنيست قانون يناقض قرار المحكمة العليا بإزالة خمسة مبان استيطانية عشوائية، فيما كثفت سلطات الاحتلال حملة هدم المنازل الفلسطينية لا سيما في القدس

المحتلة والنقب، بحجة عدم الحصول على ترخيص مسبق.

ثم أتى المشهد الثالث والأخير من المسرحية الهزلية متمثلاً في طرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حلاً

بديلاً يقضي بنقل المباني الخمسة إلى منطقة عسكرية مجاورة، وتشييد عشرة مبانٍ أخرى بديلة عنها، كما تعهد ببناء ٣٠٠ وحدة سكنية جديدة في الضفة الغربية في محاولة لتهدئة المستوطنين الغاضبين. في هذا الوقت، قررت محكمة إسرائيلية هدم ٢٩ منزلاً فلسطينياً في حي البستان في بلدة سلوان، جنوبي المسجد الأقصى بحجة عدم الترخيص.

تزامن ذلك مع ما كشفه مركز الأبحاث التطبيقية بالقدس "أريج" والمتخصّص بمراقبة الأنشطة الاستيطانية عن انتهاء جرّافات الاحتلال من شق طريق استيطاني جديد حول مستوطنة "هارحوما" الواقعة على الطريق الجنوبي الشرقي بين القدس المحتلة وبيت لحم، ضمن المشروع التوسّعي الذي يُعرف باسم "القدس الكبرى". وأوضح المركز "أن الطريق الالتفافي الجديد يهدف إلى تهيئة المناطق المحيطة بـ"هارحوما" من أجل إقامة وحدات سكنية جديدة، تنفيذاً لمخطط إنشاء مستوطنتين جديدتين ستحتلان حوالى ١٠٨٠ دونماً من أراضي بيت لحم".

كما أقرت بلدية القدس الإسرائيلية خطة مبدئية لتوسيع مستوطنة "جيلو" المقامة على أراضي بيت جالا قرب بيت لحم في الضفة الغربية، إقامة ٢٥٠٠ وحدة استيطانية جديدة. وتقضي الخطة الإسرائيلية التي أقرت في لجنة البناء الفرعية في ٣٠ من مايو الماضي ونالت موافقة ومصادقة مهندس البلدية "شلومو أشكول" ببناء الوحدات المذكورة انطلاقا من مستوطنة "غيلو" باتجاه طريق الأنفاق. فأين البرلمان الإسرائيلي من تلك الانتهاكات في حق المدن الفلسطينية والممارسات الوحشية اليومية لقوات الاحتلال الإسرائيلي في حق الشعب الفلسطيني.

واستكمالاً لهزلية المشهد السياسي أكد - نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي - موشيه يعالون رفضه بشكل مطلق انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وأضاف يعالون أن "هذه المناطق نقطة انطلاق للإرهابيين وإطلاق الصواريخ على

الناطق باسم وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية "الاستيطان في كل أشكاله هو غير شرعي بنظر القانون الدولي، ويدمر على الأرض أسس حل الدولتين ويشكل حاجزاً أمام السلام"

إسرائيل"، مشددًا على موقفه الرافض للانسحاب من "ملمتر واحد" لصالح الجانب الفلسطيني، وأن الجانب الإسرائيلي يستطيع التعامل مع الوضع القائم اليوم لمائة عام قادم، وأضاف أن "الجانب الفلسطيني لا يعترف بدولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي حتى الآن". هذا على أساس أن الحكومة الإسرائيلية تعطفت وأقرت ضمنياً بتغيير رؤيتها في منظمة التحرير الفلسطينية من منظمة إرهابية إلى منظمة شرعية!!!

وعلى مبدأ مين يشهد للعروسة: انتقد - المتحدث باسم الرئاسة الألمانية - أندرياس شولتسه، الاستيطان لكنه أكد في لقائه مع - رئيس الوزراء الإسرائيلي - بنيامين نتنياهو

وزير الخارجية البريطاني: "البؤر غير شرعية وفق القانون الإسرائيلي والدولي ويجب إزالتها فوراً"

تضامن ودعم ألمانيا الأكيد والثابت لإسرائيل وأن الأمر سيبقى كذلك دائمًا.

في حين أن الناطق باسم وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية برنار فاليرون، أدان الإعلانات التي قام بها رئيس الوزراء ووزير الإسكان الإسرائيليان، المتعلقة ببناء عدة عشرات من وحدات السكن الجديدة في مستوطنات الضفة الغربية، قائلاً: "إن بعضها بعيد عن خطوط ١٩٦٧، في وقت من المهم فيه تحاشي الاستفزازات قبل كل شيء واستئناف الحوار بين الأطراف". وأضاف: "ندعو رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى الامتناع عن تنفيذ هذه الإعلانات، ونذكّر بأن الاستيطان في كل أشكاله هو غير شرعي بنظر القانون الدولي، ويدمر على الأرض أسس حل الدولتين ويشكل حاجزًا أمام السلام".

كما أدان - وزير الخارجية البريطاني - وليم هيج، مواصلة بناء المستوطنات، رداً على إعلان الحكومة الإسرائيلية السماح ببناء ٨٥٠ وحدة استيطانية جديدة في الضفة الغربية. وأضاف: "بينما نثمن جهود الحكومة الإسرائيلية لتلافي شرعنة الاستيطان في الكنيست الإسرائيلي، فإن القرار بنقل المستوطنين من البؤر العشوائية وبناء وحدات إسكان جديدة لهم في المستوطنات في مكان آخر يشكل سابقة خطيرة كون هذه البؤر غير شرعية وفق

القانون الإسرائيلي والدولي ويجب إزالتها فورًا". وقال: "إن الحكومة البريطانية وشركاءها الأوروبيين في الاتحاد الأوروبي، أكدت مرارًا أن بناء المستوطنات غير شرعي وفق القانون الدولي ويشكل عقبة للسلام ويجب أن يتوقف مباشرة وفق التزامات (إسرائيل) بخارطة الطريق التي حددت عام ٢٠٠٣".

وتابع هيج: إن "مواصلة النشاط الاستيطاني وخرق الحكومة الإسرائيلية للقانون الدولي هو عمل استفزازي ويقوض فرص السلام بين إسرائيل وفلسطين، ويجعل من تحقيق حل الدولتين صعبًا كما يجعل من الصعب على أصدقاء إسرائيل الدوليين الدفاع عن أعمال الحكومة الإسرائيلية". وحث هيغ الحكومة الإسرائيلية "على تغيير هذا النهج

"اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار على غزة" الحصار يشل حياة قرابة ١.٧ مليون شخص.

والتنفيذ الكامل لالتزاماتها الدولية للدخول بشكل إيجابي في عملية البحث عن السلام".

من جهتها، أعربت - وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي - كاثرين آشتون عن أسفها قائلة "أعرب عن أسفي لخطط الحكومة الإسرائيلية بناء أكثر من ٨٠٠ وحدة سكنية استيطانية إضافية، فضلاً عن خطة لنقل بعض من المستوطنين من "أولبانا" داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة". وأضافت آشتون أن النشاط الاستيطاني "يضر جهود السلام الحالية، بما في ذلك جهود اللجنة الرباعية، وتعرض تلك الجهود للخطر"، داعية الحكومة الإسرائيلية إلى ممارسة أعلى درجات الشعور بالمسؤولية من خلال التراجع عن هذه القرارات لإظهار التزامها تجاه عملية السلام، والاحترام الكامل للقانون الدولي.

المفوض العام لأونروا: يطالب بالتدخل لرفع الحصار عن قطاع غزة

كل هذا النقد السلبي الغربي الرسمي للمشهد المسرحي الأخير لنتنياهو لم يحرك ساكناً في الداخل الإسرائيلي. وشارك في النقد السلبي للمسرحية كذلك المنظمات الدولية وعلى رأسها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) التي عقدت مؤتمرًا صحفيًا في مقرها قالت فيه "إن الأوضاع في غزة تحتاج إلى تدخل عاجل، والضغط على إسرائيل لرفع الحصار لتفادي استمرار الآثار الكارثية على مستويات الحياة كافة"، كما طالبت خلال المؤتمر ٥٠ منظمة دولية "برفع شامل وكلي للحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة". وأكد - المفوض العام لأونروا - فيليبو جراندي أن حصار غزة من نتائج استمرار الاحتلال الإسرائيلي، مطالبًا بالتدخل لرفع الحصار "الناتج عن فشل سياسي كبير جعل أكثر من ١.٦ مليون فلسطيني، بينهم أكثر من مليون لاجئ في أوضاع مزرية".

من جهته، قال منسق الشئون الإنسانية بالمنظمة، أن الاحصاءات "تشير إلى أن ٩٠% من المياه في قطاع غزة غير صالحة وملوثة، والملوحة فيها عالية جدًا، إضافة إلى أن مشكلة الكهرباء لم تحل ولاتزال تشكل عقبة".

وعلى صعيد متصل قالت "اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار على غزة"، إن حصار قطاع غزة متواصل ويخنق ويشل حياة قرابة ١.٧ مليون شخص". واتهمت اللجنة إسرائيل بـ "التهرب من استحقاق كسر الحصار عبر زيادة عدد الشاحنات والأصناف المسموح بدخولها غزة عقب مجزرة سفينة مرمرة التركية لكسر الحصار والتي قتل خلالها ١٠ أتراك". وقالت "إن إنهاء الحصار يتمثل في فتح المعابر التجارية بشكل كامل، وافتتاح مطار غزة وإنشاء ميناء بحري، إلى جانب إعادة افتتاح الممر الآمن بين غزة والضفة الغربية".

"الشبكة الأوروبية - المتوسطية لحقوق الإنسان" تدعو إلى إطلاق مبادرة دبلوماسية لرفع الحصار

وقالت "الشبكة الأوروبية - المتوسطية لحقوق الإنسان"، أن "التدابير المتخذة لتخفيف "الإغلاق" (الحصار) أخفقت في معالجة القضية الجذرية التي تمس حقوق الإنسان والأزمة الإنسانية عموماً في القطاع، ألا وهي الإغلاق بحد ذاته والاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية على نطاق أوسع". وشددت على أن رفع الإغلاق (الحصار) الكامل "يظل أمرًا حتميًا وملحًا، قانونيًا واقتصاديًا وسياسيًا، لمن يسعون إلى إيجاد حل دائم شامل للصراع الفلسطيني - الاسرائيلي".

ودعت الشبكة إلى "إطلاق مبادرة دبلوماسية متشعبة جديدة من أجل رفع الإغلاق في شكل كامل وفوري وغير مشروط، بما في ذلك السماح بحركة تنقل الناس، وبما يشمل التنقل بين غزة والضفة الغربية، والسماح بالصادرات من غزة، بما في ذلك إلى الضفة، والسماح بدخول مواد البناء والمواد الخام، بما في ذلك المواد التي يحتاجها القطاع الخاص، وتوسيع عمليات المعابر، ورفع القيود المفروضة على واردات الوقود، وضمان إمكان الوصول للأراضي الزراعية ومصائد الأسماك في غزه وحماية المدنيين في تلك المناطق". وحضت إسرائيل على "تسليم تصاريح

خروج للمرضى الذين هم بحاجة لتلقي العلاج خارج غزة فورًا".

وأخيرًا، استجاب الاحتلال الإسرائيلي للنقد الدولي الموجه إليه على مدار حوالي ١٠ أيام، ولكن على طريقته التي اعتاد على إظهاراها أمام أبناء الشعب الفلسطيني، وتمثل ذلك في قصف قطاع غزة بشكل مكثف لمدة ٦ أيام متواصلة حتى أصبحت حصيلة عدد الشهداء في الفترة من ١٧- ٦- ٢٠١٢ وحتى ٢٣- ٦- ٢٠١٢، ١٣ شهيدًا و٤٩ جريحاً وفق ما أعلنته وزارة الصحة في غزة.

كما أضرم مستوطنون متطرفون النار في مسجد "جبع" الكبير بالقرب من القدس المحتلة، وكتبوا شعارات عنصرية معادية للعرب والإسلام علي جدرانه.

هكذا فإن التعاون والانسجام بين أفراد الحكومة الإسرائيلية سواء كانوا سياسيون أو أعضاء برلمان أو حتى مستوطنون، دائمًا ما يجبرنا على معايشة واقع مرير نحلم ونسعى دائمًا إلى تغييره، آملين أن تحمل لنا الأيام القادمة الخير فلولا الأمل لما استطاع أهلنا في فلسطين أن يتعايشوا مع معاناتهم الدائمة من جراء الانتهاكات الإسرائيلية في حق المدن الفلسطينية وفي حق أبناء الشعب الفلسطيني، ولولا الأمل لما استطاع الفلسطينيون أن يبقوا صامدين في مواجهة الاحتلال، فأعانكم الله على مبتلاكم يا أبناء شعبي المناضل، ولكِ الله يا بلدي الحبيب.

انتهاكات إسرائيلية

إرادة السرسك تنتصر على بطش السجان

تقرير: نجوى الغولة

في سجون الاحتلال الصهيوني آلاف الأسرى الفلسطينيين الذين يعانون من بطش السجان وغربة الأيام وتنكيل الصهاينة الأوغاد بهم، وحرمانهم من أبسط حقوقهم في الحياة ، بل حرمانهم من حق الحياة !

ومن أبرز إجراءات التنكيل بالأسرى ما يسمى بالعزل (الحبس الانفرادي) حيث يحرم الأسير من الاختلاط مع إخوانه المسجونين أو الاطلاع على ما يدور في العالم الخارجي، ولا يخرج من زنزانته إلا مقيد اليدين والرجلين، ولفترات قصيرة جداً لا تتجاوز الساعة في اليوم. وهناك من الأسرى من أمضوا خمس سنوات وأكثر في العزل الانفرادي لا يرون إلا وجه السجان القبيح.

كما يعاني الأسرى من التنكيل بهم أثناء نقلهم بين السجون، حيث يتعرضون للضرب والإهانة، بالإضافة إلى الإهمال الصحي المتعمد، حيث لا اهتمام ولا رعاية بهم ولا بما يصيبهم من أمراض مزمنة وغير مزمنة، وقد استشهد جراء ذلك العديد من الأسرى نتيجة تدهور حالتهم الصحية دون توفر العلاج المناسب، وبالإضافة إلى معاناتهم، حيث يطبق الصهاينة قوانين جائرة لاحتجاز الأسرى وحرمانهم من حريتهم ليتلذذ بتعذيبهم، مثل تلك التي تتيح اعتقالهم بدون تهم محددة أو محاكمة وهو ما يعرف بالاعتقال الإداري، أو ما يعرف بالمقاتل غير الشرعي، وهو الأسير المحروم من كافة حقوقه الآدمية والذي يجعل تاريخ الإفراج عنه أمراً من أمور الغيب، فمنهم من أمضي أكثر من ثلاثة عقود أو أكثر. الأسرى في إضرابهم جعلوا قضيتهم كأحد أهم القضايا والأوليات، واستطاعوا داخل معتقلاتهم محاصرة الاحتلال الصهيوني وفضحه وفضح ممارساته اللاإنسانية دولياً وعالمياً.

الاسير محمود السرسك، من بين الأسرى الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال حيث أنه، لاعب كرة قدم فلسطيني، اعتقل في الثالث والعشرين من شهر يوليو ٢٠٠٩، في طريقه من غزة إلى الضفة الغربية، كي يلتحق بنادي مركز بلاطة في نابلس. ومنذ ذلك الوقت والسرسك معتقل دون تهمة واضحة، وهو الوحيد في السجون الإسرائيلية الذي يواجه تعريف "مقاتل غير شرعي"، يعاني من بطش السجان، وقد انهي إضرابه بعد موافقة إسرائيل على إطلاق سراحه الشهر المقبل. وهنا يكون قد أنهى أطول تجربة إضراب متواصلة عن الطعام ، بعد نجاحه في انتزاع موافقة مكتوبة بالإفراج عنه في ١٣ يوليو/تموز القادم، الذى انتصر بإرادته بعد خوضه إضراباً مفتوحاً عن الطعام لمدة ٩٦ يوماً وهو الأطول في تاريخ الحركة الأسيرة.

حيث كان قد بدأ إضراباً مفتوحاً عن الطعام منذ ١٩ مارس/آذار الماضي، احتجاجاً على استمرار احتجازه دون تهمة أو محاكمة، وعاقبته مصلحة السجون الصهيونية بنقله من سجن النقب الصحراوي إلى العزل الانفرادي في سجن بئر السبع.

ومنذ تاريخ ١٦ أبريل/نيسان الماضي، قبع السرسك في عيادة سجن الرملة جراء تردي وضعه الصحي، فيما رفضت سلطات الاحتلال عدة مرات نقله إلى مستشفى مدني.

وبعد مفاوضات طويلة أقنع السرسك بتخفيف حدة إضرابه، بعد أن فقد نصف وزنه وبات غير قادر على الحركة تماما،

كما فقد القدرة على الرؤية بصورة سليمة، وبات عرضة لتلف أعضائه بسبب رفضه تناول أي من المحاليل أو الفيتامينات الضرورية لعمل وظائف الجسم.

ويبدو أن ضغوطا "رياضية" فلسطينية وعالمية على إسرائيل قادت إلى هذه النتيجة، إذ رفضت إسرائيل على مدار الشهور الثلاثة التي أضرب فيها السرسك إعطاء موعد لإطلاق سراحه. لتحول بذلك إلى رمز لدى الفلسطينيين، بعدما واصل أطول إضراب فردي وجماعي في تاريخ المعتقلين والأسرى والمساجين في العالم.

وهنا قالت مصادر حقوقية إن اتفاقا مبدئيا وقع بين محامي الأسير الفلسطيني في السجون الإسرائيلية، و"الشاباك" الإسرائيلي، يقضي بالإفراج عنه في الثالث عشر من يوليو "تموز" المقبل مقابل وقف إضرابه عن الطعام فوراً.

وبحسب المصادر، ينتظر أن يوقع السرسك نفسه على الاتفاق، ويرجح أنه قام بذلك.

ونقلت "مؤسسة مهجة القدس"، التي تعنى بشؤون الأسرى، عن محامي السرسك، وجود اتفاق بالفعل، بانتظار توقيع الأسير نفسه.

وفي النهاية، لقد تجاوز إضراب الأسرى الفلسطينيين كل الحدود وسطروا أقوى الملاحم والمعارك التي عرفها الإنسان في تاريخ الاعتقال، و أن ما قام به الأسرى من إضرابات وما سوف يقومون به، لم ولن يكون الأخير الذى يخوضه الاسرى الفلسطينيون، فقد قدم الفلسطينيون شهداء، ومعارك على غرار "معركة الأمعاء الخاوية" التي كانت دائماً تأتي بالنصر لأسرانا لعدالة قضيتهم. ختاماً: لقد سدد السرسك هدفاً قوياً انتصر فيه على بطش السجان، وكان انتصاراً لإرادة الصمود والثبات أمام العدو الصهيوني، ووسط مشاعر من الفرح وزغاريد والدته وعدد من النساء وأفراد عائلته ومجموعة من المواطنين، وصل الأسير الفلسطيني محمود السرسك الى منزله في مدينة رفح أقصى جنوب قطاع غزة، في سيارة إسعاف فلسطينية، وأحاط المواطنين بسيارة الإسعاف التي كانت تقل السرسك وهم يرددون هتافات، منها «الانتصار الانتصار والحرية للأسرى»، ورفع المستقبلون، وبينهم عشرات النساء والأطفال، أعلاماً فلسطينية وصوراً للسرسك وعدد من الأسرى في السجون الإسرائيلية.

ووصف السرسك، في أول حديث له، إطلاق سراحه بعدما خاض إضراباً مفتوحاً عن الطعام لمدة ٩٦ يوماً، الإفراج عنه بأنه انتصار للأسرى القابعين في سجون الاحتلال وما زالوا يناضلون لنيل حريتهم، خاصة ممن يضربون عن الطعام، ووجه التحية لرفاقه الأسرى الذين ما زالوا قابعين في سجون الاحتلال، واصفاً أوضاعهم بأنها صعبة، وهم بحاجة للمناصرة والتأييد، وتكثيف الجهود من أجل نصرتهم.

انتهاكات إسرائيلية

من جدار إلى جدار

تقرير: حمدي سليمان

إن الحلم الصهيوني ليس احتلال أرض فلسطين فقط، ولكنه يرى أن حدود دولته المزعومة يجب أن تكون من نهر النيل بمصر إلى نهر الفرات بالعراق ولقد أتخذ العدو الصهيوني هذا شعارًا له، لكن الواقع يشير إلى أن (إسرائيل) يبدو عليها أنها غيرت شعارها من النيل إلى الفرات ليكون "من جدار إلى جدار" خاصة أنها تحيط نفسها بمجموعة من الجدران العازلة، فهناك جدار يقام على الحدود مع مصر، وآخر أعلنت عن بنائه على الحدود مع لبنان، وثالث داخل الأراضي الفلسطينية.

فوفقًا للتعاليم اليهودية ينظر اليهود على أنهم شعب الله المختار أو الشعب المقدس وأنهم المتميزون عن غيرهم ولذلك انعكس ذلك عليهم وعلى سلوكهم الاجتماعي عبر التاريخ وفي كل أماكن تواجدهم، وساعدهم ذلك الشعور على تنفيذ فكرة العزلة والانعزال عن الأغيار، فلذلك بدأ اليهود في التوسع في أرض فلسطين بعيداً عن التجمعات الفلسطينية ومجتمعاتها، وبناء الجدر العازلة للاستيلاء على الملكيات الفلسطينية وتحقيق العديد من الأهداف الصهيونية من بينها:

- ضم العديد من الأراضي الفلسطينية وتحويلها لصالح اليهود، نفي مدينة القدس وبناء الجدار العازل حولها حيث تمت مصادرة ١٣٦ كم٢ من الأراضي الفلسطينية.
- إحداث خلخلة في التوازن الديمجرافي للسكان لصالح اليهود، فقد تم طرد ١٥٤ ألف مقدسي من أرضهم وبيوتهم.
- التحكم في كل الواردات والصادرات للمدن الفلسطينية.
- طمس المعالم والآثار الدينية والمضاربة للفلسطينيين كما يحدث الآن في القدس والتهيئة لبناء الهيكل وهدم آلاف المنازل الفلسطينية ومصادرة الآخر منها.
- التضييق على الفلسطينيين وإقامة الحواجز بين المدن والقرى حيث يموت المرضى على الحواجز وتأخير تصاريح المرور.. إلخ؟!
- إظهار (إسرائيل) بأنها تحافظ على شعبها وتوفر له الأمن أمام العالم لأنها مضطهدة من الفلسطينيين والعرب.
- تصيب الجدر المجتمع الفلسطيني بإحباط نفسي وجعله يستسلم للأمر الواقع "تركه للمقاومة".

لذلك فكرة إنشاء الحواجز والجدر العازلة فكرة لصيقة بالمشروع الصهيوني، الهدف الرئيسي من ورائها هو طرد الفلسطينيين إلى دول الجوار (مصر، الأردن، لبنان، وسوريا) فيما يعرف بخريطة الدم الأمريكية؟!

إن العدو الصهيوني في بنائه للعديد من الجدر العازلة يكشف عن تآمر هام جداً وهو انكماش المشروع الصهيوني الذي بدأ بفكرة توسعية تقول من النيل إلى الفرات لتصل إلى مجرد ساحات ضيقة تنتقل بدولة الكيان المزعوم "

مديرو المدارس العربية في إسرائيل يرفضون تدريس سيرتَي بن جوريون وبيجين

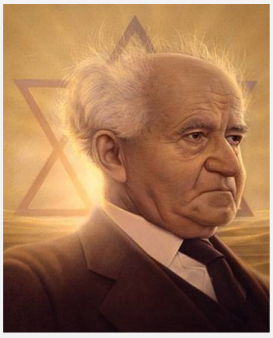

أعلن مدراء مدارس عربية داخل إسرائيل وأكاديميون عرب رفضهم إملاءات جديدة لوزير التعليم القطب في حزب (ليكود) الحاكم جدعون ساعر بتدريس طلاب المدارس العامَ المقبل سيرتي حياة عن رئيسي الحكومة السابقين ديفيد بن جوريون ومناحيم بيجين (بصفتهما اثنين من أبرز الزعماء الصهاينة منذ تأسيس الدولة العبرية)، الأول مؤسس الدولة العبرية، والثاني قائد عصابات "ايتسل" قبل إقامة إسرائيل. وأوضح المدراء في رسالة إلى وزارة التعليم، أنه لا يمكن تلقين الطلاب (الرواية الصهيونية)

وكان وزير التعليم أبلغ المدارس بوجوب تعريف الطلاب بشكل معمق على شخصيات تركت بصماتها على طبيعة الدولة العبرية وعلى (أحداث تاريخية في حياة الدولة)، مضيفاً أنه يجب إطلاع الطلاب على (القرارات المصيرية والمعقدة التي اتخذها بن جوريون وبيجين والقيَم الخالدة التي اعتمداها).

من جهة أخرى، قال رئيس مركز (دراسات) للقانون والسياسة الأستاذ الجامعي الدكتور يوسف جبارين، إن تعليمات الوزير تبغي عملياً (فرض الرواية الصهيونية على الطلاب العرب) من خلال (تنكر متعمد من جانب الوزارة للخصوصية التربوية والوطنية للطلاب العرب)، محذراً من أن هذا الفرض (يؤجج شعور الإقصاء والاغتراب لدى الطلاب العرب) .وأوصت أوساط مهنية بأن يشمل منهاج الدراسة للعرب تعريفهم بشخصيات فلسطينية وعربية تاريخية. ولفت الناطق بلسان لجنة متابعة قضايا التعليم العربي رجا زعاترة، إلى حقيقة أن (بن جوريون يرتبط بالنكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ ومصادرة أراضي العرب في الداخل وسياسة القمع من خلال فرض الحكم العسكري على عرب الداخل، فيما يرتبط بيجن بعصابات إيتسل الإرهابية وبالحرب الأولى على لبنان ومذبحة صبرا وشاتيلا).

انتهاكات إسرائيلية

بلدة سلوان المقدسية: صراع الرواية والهوية والوجود

تقرير: محمد يونس

تبدو بلدة سلوان، من على سور (المسجد الأقصى)، مثل مخيم شديد الاكتظاظ :مئات البنايات المتلاصقة المفصولة عن بعضها البعض بشوارع ضيقة أشبه ما تكون بالأزقة. ومن وسط هذا المشهد، تظهر علامات ورموز غريبة قادمة من مشهد آخر: أعلام إسرائيلية على أسطح وواجهات بعض المباني والبيوت المتناثرة في أنحاء البلدة وحواريها المكتظة على أهلها.

ومن بين هذه البيوت التي سيطر عليها المستوطنون، وعددها ٥٦ بيتاً ومبنى، مقر لجمعية استيطانية متخصصة في تهويد العقارات في مدينة القدس هي (جمعية إلعاد) أو (عير ديفد) باللغة العبرية. وقال فخري أبو دياب، أحد الناشطين في الدفاع عن البيوت المهددة في البلدة البالغ عدد سكانها ٥٠ ألفاً، إن السلطات الإسرائيلية استخدمت وسائل تحايل متعددة للاستيلاء على هذه البيوت وتهويدها، مضيفاً: (٨٥في المئة من هذه البيوت تعود لمواطنين جردتهم السلطات من حق الإقامة وسيطرت على ممتلكاتهم وفق قانون (أملاك الغائب) الذي يتيح لها السيطرة على كل بيت وعقار لم يعد أصحابه موجودين في القدس . وتابع: (أما بقية المباني، فاستولت عليها السلطات الإسرائيلية، إما عبر التزوير أو عبر قانون (استعادة تراث الأجداد)، وهو قانون يتيح للسلطات الاسرائيلية الاستيلاء على أي مبنى أو عقار كان يعود ليهود في يوم من الأيام) وسربت السلطات الإسرائيلية جميع العقارات التي استولت عليها في سلوان للجمعية الاستيطانية الناشطة في تهويد المباني والعقارات في أنحاء القدس لتحولها بدورها إلى بؤر استيطانية تتوسع بأشكال مختلفة، خصوصاً إضافة طبقات أو أجنحة جديدة للمباني والبيوت القائمة.

وتشق جيبات عسكرية وشرطية إسرائيلية، على مدار اليوم، طريقها وسط الأحياء المكتظة لمرافقة أفراد وعائلات من المستوطنين في طريقهم من هذه البؤر الاستيطانية وإليها. وأشارت تقارير لوسائل الإعلام الإسرائيلية إلى أن الحكومة الإسرائيلية تنفق ٧٥ مليون شيكل (نحو ٢٠ مليون دولار) سنوياً لتوفير حراسة للمستوطنين المقيمين في بلدة سلوان. ويقول أهالي البلدة إن الجمعية الاستيطانية المذكورة التي تحظى بدعم من مؤسسات وشخصيات يهودية حول العالم، توظف أيضاً شركات حراسة خاصة للمستوطنين في البلدة.

ولم تتوقف المساعي الإسرائيلية الرامية إلى تهويد هذه البلدة التي تعتقد جماعات يهودية أنها كانت ذات يوم مقراً لـ (الملك داود)، عند حدود الاستيلاء على ٥٦ عقاراً فيها، بل تكثفت في السنوات الأخيرة على نحو يشعر أهالي سلوان معه بوجود خطة محكمة لهدم البلدة وتهجير أهلها واستبدالهم بمستوطنين. فقبل ثلاث سنوات، أصدرت بلدية القدس الإسرائيلية قراراً يقضي بإزالة حي كامل من البلدة هو (حي البستان) وتحويله إلى حديقة أطلقت عليها اسم (حديقة داود)، مدعية أن الحي أقيم على أرض كانت في عهد (مملكة يهودا) حديقة للملك داود. وبينت منشورات للبلدية التي يقودها مسؤول يميني يدعى نير بركات، أن خطتها هذه تهدف إلى (استعادة تراث الأجداد (و إعادة إحياء الحديقة التي لها رمزية عالية في التاريخ اليهودي.)

ويشمل قرار الهدم ٨٨ بيتاً يقطنها ١٥٠٠ مواطن. ورد أهالي الحي بتقديم اعتراض إلى المحاكم الإسرائيلية على قرار الهدم والتشريد. وقال أعضاء في لجنة شكلها أهالي الحي للدفاع عنه إن البلدية عرضت عليهم أرضاً بديلة لإقامة بيوت لهم عليها بعد هدم بيوتهم، الأمر الذي رفضوه بشدة. وأوضح أبو دياب: (أولاً لا نقبل نحن ولا أي إنسان بأن يقتلع من أرضه وبيته، وثانياً السلطات الإسرائيلية تريد نقلنا من أرضنا إلى أرض أخرى صادرتها من فلسطينيين آخرين، وثالثاً سلوان بلدة فلسطينية ويجب أن تظل فلسطينية).

وقبل أيام، صادقت المحكمة الإسرائيلية على هدم دفعة أولى من بيوت الحي تضم ٢٩ بيتاً. ويتوقع الأهالي أن تصادق المحكمة على هدم الجزء الآخر من الحي بعد الدفعة الأولى من البيوت. وتبع قرار المصادقة على هدم البيوت الـ٢٩، قرار آخر لـ (لجنة التخطيط والبناء) في بلدية القدس يقضي بإقامة متحف تلمودي على أرض مصادرة في قلب حي آخر في البلدة هو (حي وادي حلوة.)

ونقل محامون للجنة الدفاع عن البيوت المهددة في سلوان تفاصيل القرار الذي اتخذته اللجنة في اجتماع عقدته في مقر (جمعية العاد) الاستيطانية في البلدة، ونص على إقامة المتحف على مساحة ثلاثة آلاف متر مربع. وسيضم المتحف مغاطس عدة تحت الأرض، ومواقف للسيارات. ونقل المحامون للجنة أن المتحف الذي تمول إنشاءه (جمعية العاد) سيخصص لتوثيق التاريخ اليهودي في سلوان .وقال أبو دياب: (يريدون مسح أدمغة السياح واليهود وتبرير الاحتلال والهدم والمصادرة والتشريد).

وكشفت (مؤسسة الأقصى)، وهي مؤسسة فلسطينية في القدس تعمل على الحفاظ على التراث الإسلامي في المدينة، في تقرير لها قبل أيام أن إقامة المتحف المذكور، على مقربة من باب المغاربة، أحد اشهر أبواب البلدة القديمة، هو جزء من مشروع أوسع لبلدية القدس يحمل الرقم ٤٦٥٤، ويقضي ببناء مواقع تسمى (الجذب التوراتي) في القدس. وقالت المؤسسة في تقريرها إن المخطط يرمي إلى تطويق المسجد الأقصى من الجهة الجنوبية والغربية بسبعة أبنية تهويديه ضخمة، (ستشكل مرافق الهيكل المزعوم.)

انتهاكات إسرائيلية

تدريب قاتل للجيش الإسرائيلي في قرية فلسطينية

لم يتخيل ثلاثة شبان أشقاء من عائلة شوخة الفلسطينية، أن اعتراض طريق رجلين ظنوا أنهما لصان أمام منزلهم في إحدى قرى الضفة الغربية المحتلة سيؤدي إلى مقتل أحدهم، ليتضح لهم لاحقا أنهم كانوا ضحايا تدريب عسكري أجراه الجيش الإسرائيلي .

واستشهد رشاد شوخة (٢٨ عاماً) ليلة ٢٧ مارس الماضي وأُصيب شقيقاه أكرم (٣٦ عاماً) وأنور (٣٩ عاماً) بجروح خطيرة أمام منزل عائلتهما في قرية رمون قُرب رام الله بعدما تعاركوا مع جنديين في وحدة خاصة إسرائيلية كانت تقوم مهمة تدريبية في القرية .

وكانت عائلة شوخة قلقة دائماً من احتمال سرقة أملاكها، وهي أيام أغنام وسيارة خاصة؛ لأنهم يقيمون في إحدى أغنى قرى الضفة الغربية، والتي هاجر معظم سكانها إلى الأمريكيتين. وقال أكرم لوكالة "فرانس برس" في منزل العائلة "في تلك الليلة عند الساعة الواحدة والنصف رأيت من الطابق العلوي رجلين بملابس عادية قرب مدخل المنزل فاتصلت بإخواني وتوجهنا فوراً إلى المدخل وتسلحنا بالعصي؛ لأننا ظننا أنهما لصان". وأضاف أنه بادر بسؤال الغريبين عن هويتيهما ورد أحدهما بلغة عربية ممتازة قائلاً "لا تقلقوا نحن نعرف كل أهل رمون". وتابع "أصررنا على معرفة الشخصين وطلبنا منهما إظهار الهوية، فوضع أحدهما يده في ظهره وأخرج مسدساً وصوبه نحونا ليس بغرض تهديدنا، بل لإطلاق النار علينا. وعندها، انقض رشاد عليه وسيطر على يده التي تحمل المسدس وثناها إلى الخلف، إلا أنه أطلق رصاصة فأصابت رشاد في فخذه ثم أطلق النار على أنور في رقبته. أما الآخر فأطلق النار عليّ في بطني، وبعد أن وقعت على الأرض أطلق النار مرة ثانية في بطني ."

وأوضح أكرم "كل ذلك حدث في أقل من دقيقة، ثم ظهر جنود إسرائيليون بملابسهم العسكرية وطلبوا منا الوقوف وحاولت القيام، ولكني أصبت برصاصة ثالثة في بطني". وأضاف صرخت على جنود الجيش الإسرائيلي قائلاً: هذان لصان، ولكنهم وجهوا أسلحتهم باتجاهي وطلبوا مني أن أتعرى وأجلس على الأرض وفعلت ذلك، بينما كان أخواي على الأرض، ولقد شاهدت عدداً كبيراً من الجنود قرب أخي رشاد وسمعت وقتها طلقة نارية أطلقها جندي عليه وهو على الأرض" .

وذكر أنهم نُقِلوا إلى مستشفى إسرائيلي، حيث توفي رشاد في اليوم الثاني من شهر أبريل الماضي متأثرا بجروحه الناجمة عن إصابته بخمس رصاصات .

وقال أنور للوكالة ذاتها "لم نكن نعرف أن الغريبين هما من الجيش الإسرائيلي وتعاملنا معهما وكأنهما لصان لم يذكرا إسرائيل أو الجيش الإسرائيلي وعلمنا فقط أنهما من وحدة إسرائيلية خاصة عندما زارنا ضابط إسرائيلي كبير اسمه آدم في المستشفى، وقال لنا ذلك ."وأضاف "لم افكر في حياتي مطلقاً بأننا سنتعرض لموقف مشابه ويُطلق علينا الرصاص أمام منزلنا لأننا لم نتعرض يوماً لأي إشكالية أمنية مع الاحتلال الإسرائيلي". وتابع "لم تكن حياتهما في خطر أبداً. كنا نريد أن نعرف هويتيهما، ولكن المسدسين كانا عبارة عن هويتيهما ."وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن الجنديين من أفراد وحدة "دوفدوفان" العسكرية الإسرائيلية المتخصصة في التسلل إلى الأراضي الفلسطينية وكانا في مهمة تدريبية. وفي ٢٤ من نيسان/أبريل الماضي أبلغ المدعي العسكري الإسرائيلي منظمة "بتسيلم" الحقوقية الإسرائيلية يوم ٢٤ أبريل الماضي بأنه فتح تحقيقا في الاعتداء، لكن عائلة أشوخة لم تتسلم حتى الآن أي نتيجة للتحقيق .وقد استنكرت منظمات حقوقية انتقدت في عام ٢٠٠٧ استخدام الجيش الإسرائيلي قرى فلسطينية هادئة كساحات تدريب. وقال مؤسس منظمة "كسر الصمت" الإسرائيلية المتخصصة في جمع شهادات جنود سابقين لزيادة الوعي بممارسات الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، يهودا شاؤول "كلما تصبح الضفة الغربية آمنة أكثر، ستكون هناك تدريبات أكثر تستهدف الفلسطينيين، الاعتقالات التعسفية" .

وأضاف "على هذا المنوال، فعند الانتهاء من تشكيل وحدة عسكرية يتم عشوائياً اختيار منزل في قرية هادئة واقتحامه في منتصف الليل واعتقال ساكنيه وخالت رمون ليست الوحيدة" .

وذكر شاؤول أن التدريب على الفلسطينيين في عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ كان يعرض الجنود الإسرائيليين للخطر، ولكن الوضع الأمني مختلف الآن. وقال "عندما تتم السيطرة على الناس تحت احتلال عسكري لوقت طويل كهذا فإنك ستبدأ ممارسة الألعاب. يلعب بعض الجنود على الحواجز، بينما يلعب الجيش الكبير في القرى".

فلسطينيات

بمناسبة اليوم العالمي للاجئين (٢٠١٢)

الإحصاء الفلسطيني يستعرض واقع اللاجئين الفلسطينيين

قال الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء إن عدد اللاجئين الفلسطينيين بحسب سجلات وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" وصل إلى ٥,١ مليون لاجئ. وأضاف الجهاز في بيان أصدره بمناسبة اليوم العالمي للاجئين "أن هذه الأرقام تمثل الحد الأدنى لعدد اللاجئين الفلسطينيين". وقال البيان إن نسبة "السكان اللاجئين في الأراضي الفلسطينية حوالي ٤٤ في المئة من مجمل السكان المقيمين في الأرض الفلسطينية". وأضاف: "تشير البيانات إلى أن حوالي ٣٠% من السكان في الضفة الغربية لاجئون في حين بلغت نسبة اللاجئين في قطاع غزة نحو ٦٧ في المئة".

ويبلغ عدد سكان الضفة الغربية وقطاع غزة ما يقرب من ٤,٢ مليون نسمة بحسب الإحصاءات الفلسطينية. وبلغت نسبة اللاجئين الفلسطينيين في الأردن حسبما أورد البيان ٤٠% من إجمالي عدد اللاجئين الفلسطينيين في حين بلغت النسبة ٩,١% في لبنان وعشرة في المئة في سوريا. وقال البيان"بناء على تقديرات الأمم المتحدة عام ١٩٥٠ فقد شرد وطرد نحو ٩٥٧ ألف عربي فلسطيني من الأراضي الفلسطينية التي سيطرت عليها إسرائيل عشية حرب عام ١٩٤٨".

وأضاف "٦٦ في المئة من الفلسطينيين الذين كانون يقيمون في فلسطين التاريخية عام ١٩٤٨ تم تهجيرهم".

وكان التقرير على النحو التالي:

٦٦.٠٪من الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام ١٩٤٨تم تهجيرهم بناء على تقديرات الأمم المتحدة عام ١٩٥٠ فقد شرد وطرد نحو ٩٥٧ الف عربي فلسطيني من الأراضي الفلسطينية التي سيطرت عليها إسرائيل وذلك عشية حرب عام١٩٤٨.

المخيمات الفلسطينية الرسمية التي تعترف بها وكالة الغوث حسب دولة الإقامة

المصدر: http://www.unrwa.org

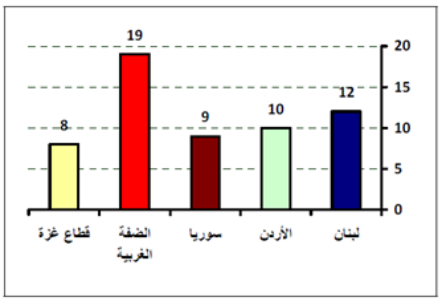

كما صدرت عدة تقديرات رسمية اخرى حول عدد اللاجئين الفلسطينيين من مصادر مختلفة عشية حرب عام ١٩٤٨ منها تقديرات بريطانية وأمريكية وفلسطينية وإسرائيلية رسمية، بالإضافة الى تقديرات الأمم المتحدة، إذ أن الأمم المتحدة أصدرت تقديرين مختلفين لعددهم فأشارت في إحداهما إلى أنه تم تهجير ٧٢٦ألف لاجئ فلسطيني عام ١٩٤٩ ، وعادت وقدرت عددهم بنحو ٩٥٧ الف لاجئًا فلسطينيًا عام ١٩٥٠

٥.١مليون لاجئ مسجل في وكالة الغوث

تشير سجلات وكالة الغوث (الانروا) إلى أن عدد اللاجئين الفلسطينيين بتاريخ الأول من كانون الثاني/يناير عام ٢٠١٢ نحو ٥.١ مليون لاجئ وهذه الارقام تمثل الحد الأدنى لعدد اللاجئين الفلسطينيين، وقد شكل اللاجئون الفلسطينيون المقيمون في الضفة الغربية والمسجلون لدى وكالة الغوث بداية عام ٢٠١٢ ما نسبته ١٧.١ %من إجمالي اللاجئين المسجلين لدى وكالة الغوث مقابل ٢٣.٨ % في قطاع غزة.

أما على مستوى الدول العربية، فقد بلغت نسبة اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى وكالة الغوث في الأردن حوالي ٤٠٪من إجمالي اللاجئين الفلسطينيين. في حين بلغت النسبة في لبنان ٩.١ % وفي سوريا ١٠.٠ %من اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى وكالة الغوث.

التوزيع النسبي للاجئين الفلسطينيين حسب دولة الاقامة ٢٠١٢/١/١ (وفق بيانات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين)

حوالي ٤٤ % من مجمل السكان في الأراضي الفلسطينية لاجئون

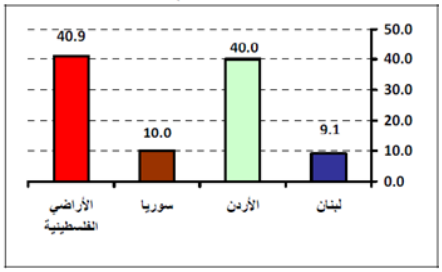

تشير البيانات لعام ٢٠١١ إلى ان نسبة السكان اللاجئين في الأراضي الفلسطينية حوالي ٤٤ % من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في الأراضي الفلسطينية، وتشير البيانات الى أن حوالي ٣٠ % من السكان في الضفة الغربية لاجئين أي أنه من بين كل ١٠ افراد هناك ٣افراد لاجئين، في حين بلغت نسبة اللاجئين في قطاع غزة حوالي٦٧ %، أي أنه من بين كل ١٠ أفراد هناك ٧ أفراد لاجئين.

نسبة اللاجئين في الأراضي الفلسطينية حسب المنطقة،٢٠١١

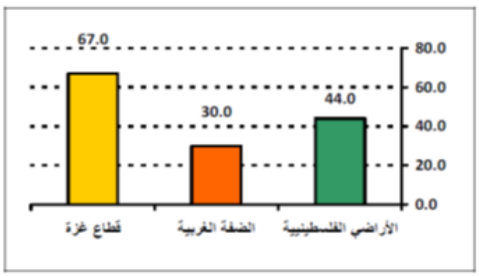

المصدر :الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠١٢ قاعدة بيانات مسح القوى العاملة، الربع الرابع ٢٠١١ رام الله فلسطين

يمتاز اللاجئون الفلسطينيون بأنهم مجتمع فتي

تشير البيانات المتوفرة إلى ان نسبة الأفراد اللاجئين الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة في الأراضي الفلسطينية قد بلغت ٤١.٧ % عام ٢٠١١ ، في حين بلغت هذه النسبة للاجئين الفلسطينيين في الأردن ٣٥.٩ % عام ٢٠٠٧ ، وللاجئين الفلسطينيين في سوريا ٣٣.١ % للعام ٢٠٠٩ ، في حين بلغت هذه النسبة للاجئين الفلسطينيين في لبنان ٣٠.٤ % عام ٢٠١٠.

اللاجئات الفلسطينيات المقيمات في الأراضي الفلسطينية أكثر خصوبة مقارنة باللاجئات الفلسطينيات في الشتات

تشير البيانات الإحصائية إلى ان معدل الخصوبة الكلي للاجئات الفلسطينيات في الأراضي الفلسطينية للفترة(٢٠٠٨-٢٠٠٩) بلغ ٤.٣ مولودًا، في حين بلغ هذا المعدل للفلسطينيات اللاجئات في الأردن ٣.٣مولودًا وللاجئات الفلسطينيات في سوريا ٢.٥ مولودًا، في حين بلغ هذا المعدل للاجئات الفلسطينيات في لبنان ٣.٢ مولودًا للعام ٢٠١٠

متوسط حجم اسرة مرتفع للاجئين الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية مقارنة باللاجئين الفلسطينيين في الشتات

تشير البيانات الإحصائية المتوفرة إلى ان متوسط حجم الاسرة للاجئين الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية بلغ ٦.٠فردًا للعام ٢٠١١، في حين بلغ هذا المتوسط ٤.٨ مولودًا و ٤.١مولودًا و٣.٩ مولودًا للفلسطينيين اللاجئين في كل من الأردن و سوريا ولبنان على التوالي عام ٢٠١٠

اللاجئون في الأراضي الفلسطينية أكثر فقرًا من غير اللاجئين

أظهر مؤشر نسبة الفقر بين الأفراد اللاجئين وفقا لأنماط استهلاك الأسرة الشهري الحقيقي ٣١.٠ % عام ٢٠١١ في الأراضي الفلسطينية ويبدو أن وضع الأفراد اللاجئين أسوأ حالاً مقارنة بالأفراد غير اللاجئين (٢١.٧%) وأشارت البيانات المتوفرة لعام ٢٠١١ الى أن مخيمات اللاجئين في الأراضي الفلسطينية هي الأكثر فقرًا مقارنة مع سكان الريف والحضر، فقد أظهرت بيانات أنماط الاستهلاك الشهري الحقيقية بين الأسر في الأراضي الفلسطينية أن ٣٥.٤٪ من الأفراد في المخيمات يعانون من الفقر مقابل٪ ١٩.٤ في المناطق الريفية و٢٦.١% في المناطق الحضرية، وقد يعود ارتفاع معدلات الفقر في مخيمات اللاجئين إلى ارتفاع معدلات البطالة وكبر حجم الأسرة بين أسر المخيمات مقارنة مع غيرها من الأسر في المناطق الحضرية والريفية، علاوة على ارتفاع نسبة الفقر في قطاع غزة ككل، فقطاع غزة يشهد أعلى معدلات للفقر بغض النظر عن نوع التجمع السكاني، حيث بلغت نسبة الفقر بين الأفراد في قطاع غزة ٣٨.٨ % مقابل ١٧.٨ % في الضفة الغربية.

اللاجئون أقل مشاركة في النشاط الاقتصادي وأكثر عرضة للبطالة

أظهرت نتائج مسح القوى العاملة لعام ٢٠١١بأن نسبة المشاركة في القوى العاملة بين اللاجئين ١٥ سنة فأكثر المقيمين في الأراضي الفلسطينية أقل مما هي لدى غير اللاجئين، إذ بلغت النسبة ٤٠.٧ % و٤٤.٣ % للاجئين وغير اللاجئين على التوالي .كما يلاحظ من خلال تلك النتائج أن نسبة مشاركة الإناث اللاجئات والمقيمات في الأراضي الفلسطينية تقل عما هي عليه لدى غير اللاجئات، حيث بلغت عام ٢٠١١ في الأراضي الفلسطينية ١٥.٩ % و١٧.٠ % على التوالي.

من جانب آخر، تشير بيانات القوى العاملة لعام ٢٠١١ ، بأن هناك فرقًا واضحًا على مستوى البطالة بين اللاجئين وبين غير اللاجئين، إذ يرتفع معدل البطالة بين اللاجئين ليصل الى ٢٦.١٪ مقابل١٨.٠% بين غير اللاجئين.

ثلث اللاجئين يعملون كمتخصصين وفنيين

خلال عام ٢٠١١ ، تعتبر مهنة" الفنيين والمتخصصين والمساعدين والكتبة"، المهنة الاكثر استيعابًا للاجئين وغير اللاجئين على حد سواء في الأراضي الفلسطينية اذ بلغت للاجئين ٢٩.٩ % في حين بلغت بين غير اللاجئين٢١.١% . كما شكلت مهنة المشرعون وموظفو الإدارة العليا النسبة الأدنى لكل من اللاجئين وغير لاجئين، لكن بتفاوت ما بين اللاجئين ٤.٠ %وغير اللاجئين ٥.٤%.

نصف اللاجئين يعملون في قطاع الخدمات

أظهرت بيانات القوى العاملة لعام ٢٠١١ ، ان قطاع الخدمات بفروعه المختلفة يعتبر المشغل الأساسي للعاملين، في الأراضي الفلسطينية، حيث بلغت نسبة العاملين فيه ٣٦.٠%من مجمل العاملين في الأراضي الفلسطينية، وتتفاوت هذه النسبة حسب حالة اللجوء إذ بلغت ٤٨.٧% للاجئين، بينما بلغت ٢٩.٦ % بين غير اللاجئين .أما بالنسبة للعاملين في قطاعي النقل والاتصالات فقد شكلت نسبتهم أدنى نسبة من بين العاملين في الأراضي الفلسطينية ٦.١ % ، مع تقارب النسبة بين اللاجئين وبين غير اللاجئين حيث بلغت ٦.٢% و ٦.١%على التوالي.

ارتفاع نسبة التحصيل العلمي وانخفاض الأمية بين اللاجئين

بلغت نسبة الأمية للاجئين الفلسطينيين خلال عام٢٠١١ للأفراد ١٥ سنة فاكثر ٤.٤ % في حين بلغت لغير اللاجئين ٤.٩٪ . كما وارتفعت نسبة اللاجئين الفلسطينيين ١٥سنة فاكثر الحاصلين على درجة البكالوريوس فأعلى إذ بلغت ١٢.١٪ من مجمل اللاجئين ١٥ سنة فأكثر، في حين بلغت لغير اللاجئين١٠.٧% .

انتصار فلسطيني في اليونسكو

بيت لحم على قائمة التراث العالمي بأغلبية الأصوات

غنت فيروز قديمًا "سيفٌ فليشهرْ في الدنيا ولتصدعْ أبواقٌ تصدعْ.. الآن، الآن وليس غداً.. أجراسُ العودة فلتقرعْ"، كانت لنا أغنية فيروز مجرد حلم نتغنى به، لكن يبدو أن القدر شاء ألا تبقى تلك الكلمات مجرد أبيات تغنت بها السيدة فيروز. فخلال اجتماع اللجنة السنوي الذي انعقد في مدينة سانت بطرسبرج شمال غرب روسيا، يوم ٢٩- يونيو- ٢٠١٢، وافقت لجنة التراث العالمي بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) على ضم كنيسة المهد في بيت لحم إلى قائمة التراث العالمي. وعلى غير المتوقع جاءت الموافقة بالأغلبية وبشكل مفاجئ على قبول إدراج الكنيسة في القائمة. حيث أدرج "مهد ولادة المسيح" الذي يضم أيضا مسار الحج بغالبية ١٣ صوتاً من أصل ٢١ مقابل ستة أصوات معارضة وامتناع اثنين عن التصويت.

يذكر أن كنيسة المهد هي الأولى بين الكنائس الثلاث التي بناها الإمبراطور قسطنطين في مطلع القرن الرابع الميلادي حين أصبحت المسيحية ديانة الدولة الرسمية وكان ذلك استجابة لطلب الأسقف ماكاريوس في المجمع المسكوني الأول في نيقيه عام ٣٢٥ للميلاد.

وقد شكر - وزير الشؤون الخارجية - رياض المالكي، الدول الصديقة التي صوتت لصالح الطلب. وقال المالكي، خلال كلمته أمام اجتماع لجنة التراث العالمي التابعة لليونسكو "إن التراث الثقافي والطبيعي الفلسطيني مهددان بخطر التدمير من قبل آلة الحرب الإسرائيلية، ومن سياسة الاحتلال المتبعة في بناء المستوطنات، والجدار العنصري، بالإضافة إلى الاعتداءات الإسرائيلية الممنهجة لطمس الهوية الثقافية والتاريخية، والوجود الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية، وممارسات المستوطنين الإرهابية، التي تضع التراث والإنسان الفلسطيني تحت خطر الموت والاندثار". ودعا الدول الأطراف في اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي للعام ١٩٧٢ إلى حماية فلسطين من الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة ضد الأماكن التراثية والمقدسات الفلسطينية.

ومن جهته، صرح نبيل أبو ردينه - المتحدث باسم الرئيس محمود عباس " أن هذا اعتراف من العالم بحقوق الشعب الفلسطيني، وهو انتصار لقضيتنا وعدالتها، والعالم أكد مرة أخرى رفضه للاحتلال وأنه يقف الى جانب الحق والعدل والشرعية الدولية".

ومن منطلق التجبر والجبروت، اعترض - المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية - ييجال بالمور في القدس المحتلة على قول الفلسطينيين بأن مزارات في بيت لحم تتعرض لخطر وشيك، وقال إن "الهدف الحقيقي في الواقع لا يتعلق بالحصول على دعم من اليونسكو، وإنما - ببساطة - بالتشهير بإسرائيل مرة أخرى". وأضاف "ليس لدينا اعتراض مطلقًا على إضافة كنيسة المهد إلى مواقع التراث العالمي لكن استخدام هذا الإجراء بطريقة عاجلة يعتبر طريقة للتلميح إلى أن إسرائيل لا تحمي الموقع". وأضاف "أن الفلسطينيون يبحثون عن نزاع بأي ثمن".

ويذكر أن سلطات الاحتلال الاسرائيلية في عهد حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي "بنيامين نتنياهو" تبذل أقصى جهودها لتنفيذ مشروع تهويد مدينة القدس المحتلة، وما تحويه من مقدسات مسيحية وإسلامية، وإعادة بناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، مستغلة انشغال العالم العربي بالتحولات السياسية وثورات الربيع العربي.

كما أعتبر - رئيس الوزراء الإسرائيلي - بنيامين نتنياهو، أن إدراج كنيسة المهد في بيت لحم على لائحة التراث العالمي في اليونسكو، يثبت أن اليونسكو تعمل وفقًا لاعتبارات سياسية وليست ثقافية. وقال نتنياهو - في بيان أصدره مكتبه "بدلا من أن يتقدموا في اتجاه السلام، يقوم الفلسطينيون بمساع من جانب واحد تبعد السلام، ويجب ألا يغيب عن بالنا أن الكنيسة التي قدستها المسيحية استخدمت قاعدة لإرهابيين فلسطينيين". وأشار نتنياهو بذلك إلى تحصن عشرات الفلسطينيين في كنيسة المهد في عام ٢٠٠٢ لمدة ٤٠ يومًا بعد أن سعت إسرائيل لاعتقالهم.

وكالعادة ساندت أمريكا الموقف الإسرائيلي، حيث أعتبر - السفير الأمريكي لدى منظمة اليونيسكو - ديفيد كيليون أن إعلان المنظمة إدراج كنيسة المهد في بيت لحم على لائحة التراث العالمي "خيبة أمل كبيرة".

وقال السفير الأمريكي في بيان ان "هذا الموقع مقدس بالنسبة إلى كل المسيحيين وعلى منظمة اليونسكو ألا تكون مسيسة"، مشيرا إلى أن الإجراء الذي اتخذ صفة العاجل في التعاطي مع ملف كنيسة المهد، لا يستخدم عادة إلا للمواقع المهددة بالتدمير الوشيك.

وبدورها، أكدت حركة فتح على لسان المتحدث باسمها أسامة القواسمي، أن انتصار فلسطين في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" هو خطوة بالغة الأهمية على طريق تكريس حقوق الشعب الفلسطيني القانونية في المحافل الدولية وعلى طريق الحرية والاستقلال.

وقال القواسمي في تصريح صحفي: "إن من شأن هذه الخطوة الهامة عزل سياسة الاحتلال الإسرائيلي ومحاصرتها في نهجها التهويدي الذي يستند إلى تزوير الحقائق الفلسطينية الإسلامية منها والمسيحية، وتعتبر انتصارا لنهج القيادة الفلسطينية المصر على نزع حقوقنا من الاحتلال الإسرائيلي وترسيخها قانونيا في المحافل الدولية ، وتعتبر فشلا كبيرا للمخططات الإسرائيلية الرامية إلى شطب حقوق الشعب الفلسطيني".

وأكد القواسمي أن هذا الإنجاز يعبر عن مدى الدعم الدولي لحقوق شعبنا الفلسطيني في أرضه ومقدساته وتراثه، ورفضه للسياسات الإسرائيلية العنصرية بحق الشعب الفلسطيني، داعيا تلك الدول التي رفضت أو امتنعت عن دعم القرار إلى مراجعة حساباتها، وأن تكون مواقفهم منسجمة مع القانون الدولي والإنساني بعيدا عن الابتزاز والضغوطات السياسية، ومع مواقفهم من الحريات ورفض الاضطهاد والتمييز العنصري وسياسة التزوير والتهويد التي تمارسه حكومة الاحتلال الإسرائيلي بحق شعبنا الفلسطيني وأرضه.

من بين أقوى نساء العالم ثماني فلسطينيات

نشرت مجلة 'فوربس' العالمية في نسختها المرخصة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قائمة تتضمن أقوى مائة سيدة أعمال عربية مستندة إلى نواة قاعدة بيانات ستكون الأولى من نوعها في المنطقة استندت إلى البحث العلمي والميداني تضمنت أسماء آلاف المرشحات.

وكان لسيدات فلسطين حضورا بارزا ضمن هذه القائمة، بحيث احتوت القائمة على ثمانية أسماء لسيدات أعمال فلسطينيات بارزات ومؤثرات على المستوى المحلي.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان لشركة القدس للمستحضرات الطبية حصة كبيرة ضمن هذه القائمة، بحيث احتوت على أسماء ثلاث عضوات من أعضاء مجلس إدارة الشركة وهن كل من د. رنا الحسيني إحدى مؤسسي شركة القدس منذ عام ١٩٦٩ ، والمديرة الفنية للشركة حتى عام ٢٠٠٨، كما تشغل الدكتورة الحسيني منصب عضو مجلس أمناء وأمين سر مؤسسة دار الطفل العربي وعضو هيئة إدارية لجمعية الاتحاد النسائي العربي في القدس والتي جاءت في المرتبة الخامسة والستين (٦٥).

في حين تقاسمت المرتبة الثانية والسبعين (٧٢) كل من د. لينا فايق مسروجي والتي تحمل شهادة الماجستير في علوم الصيدلة الصناعية وماجستير دراسات عربية معاصرة وتشغل الآن منصب مدير مصنع القدس، وهي أيضا عضو مجلس إدارة عدد من المؤسسات الثقافية، والمحامية بثينة مطر دقماق الحاصلة على شهادة الماجستير في القانون والناشطة في مجال حقوق الإنسان لا سيما قضية المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، وهي رئيس مجلس أمناء مؤسسة مانديلا وعضو هيئة إدارة جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في مدينة البيرة.

ويذكر بان القائمة تضمنت مائة سيدة أعمال عربية تعمل في المناصب العليا والتنفيذية من قطاعات البنوك والاستثمار والقطاع الصناعي لدى شركات المساهمة العامة.

فلسطينيات

هنا ولد السيد المسيح

د. فيصل الخيري

رئيس مركز التراث الفلسطيني

"في تلك البقة من تراب فلسطين الطهور حيث تقع كنيسة المهد في مدينة بيت لحم انتبذت العذراء مريم مكاناً قصياً"

((فأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا))

"سورة مريم"٢٣-٢٤-٢٥

فنحن الآن أمام كنيسة المهد في بيت لحم، مسقط رأس سيدنا المسيح (عليه السلام). وإذا كانت هذه البقع من أقدس بقاع الأرض، فإنها كذلك من أعرق بقاع الأرض، وقامت عليها أقدم الحضارات في حياة البشرية.

النشأة والتطور

اكتشفت في أراضي بيت لحم وما حولها- كهف أم قطفة ووادي طاحونة – مواقع أثرية تدل علي حياة بشرية تعود لأكثر من مائة الف عام خلت، واستمرت هذه البقاع سكنها الإنسان طوال العصور الحجرية كلها القديمة والوسطة والحديثة، إذ نجد "الأب بوزي" الذى قام بمسح أثرى في منطقة وادي الطاحونة – حوالي ٣كم إلي الجنوب من مدينة بيت لحم – قد أطلق علي الأدوات الصوانية، الملتقطة هناك اسم الطاحونية، وسميت فيما بعد باسمها الحضارة الطاحونية التي تعود إلي العصر الحجري الحديث.

وكانت بيت لحم ضمن المدن الكنعانية التي طرأ على اسمها التغيير، كان الكنعانيون يسمونها "افراتة" بمعني المثمرة، ثم أطلق عليها فيما بعد – بيت لحم لفظ سرياني بمعني بيت الخبز، وفي عهد الملك الفلسطيني "هيرودوس الكبير" الذي عينه الرومان حاكماً علي فلسطين، أنشأ هذا الملك حصناً إلي الجنوب الشرقي من بيت لحم، سماه باسمه هو "هيروديوم" وقيل إنه قد دفن فيه.

ويذكر مؤلفو قاموس المتاب المقدس أن

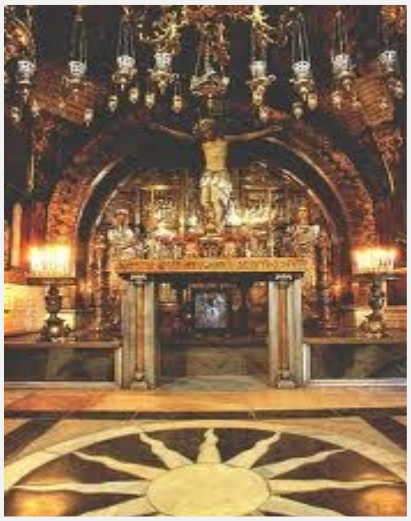

لبيت لحم أربعة الآف عام منذ أسست لم تزل صغيرة حتي إلى ما بعد أيام المسيح.

أما العوامل التي أسهمت في نشأه المدينة وتكوينها فهي عوامل جغرافية تعود إلي اختيار الموقع لضمان الحماية من السيول والفيضانات ولسهولة الدفاع عنها وعوامل دينية، حيث استمد شهرتها من مولد المسيح فيها في العهد الروماني.

وقد حررها العرب إبان فتح الخليفة عمر بن الخطاب للقدس، ووقعت في أيدي الصليبيين أيام الحروب الصليبية، وتحررت على يد صلاح الدين، وكان عدد سكانها في أواخر القرن التاسع عشر نحو عشرة الآف نسمة، وزاد العدد ألفين في بداية القرن العشرين، وبعد أن تناقص خلال الحرب العالمية الأولي إلي النصف أخذ النمو السكاني يزدهر في الأربعينيات، بفضل عودة المغتربين، وبعد حرب ١٩٤٨، ارتفع عدد السكان إلي حوالي ٢٢٤٠٠ نسمة عام ١٩٦١، ووصول عام ١٩٨٠ إلي حواي ٢٥٠٠٠ نسمة.

ومن الجدير بالملاحظة هنا، أن بيت لحم من البلدان الفلسطينية القليلة التي أم ديار المهجر من سكانها عدد وفير، وقد هاجر منها كثير من الأسر بكامل أفرادها إلي الأمريكتين، ونظراً للمكانة الروحية العظيمة التي كانت ولا تزال تتمتع بها بيت لحم، فقد غدت من أهم المحجات التي يحج اليها المسيحيون من أطراف الأرض، لذا نراها تعتمد كلياً علي هؤلاء السياح، فيما تبيع لهم من تحف وأدوات تذكارية، وسبح وصلبان، وصور وتماثيل ونقوش دينية معروفة، وأكثرها مصنوع من خشب

الزيتون أو الأصداف الجميلة الراقية الملونة، التي تستوردها من شواطئ الهند والبحر الأحمر.

وصناعة الصدف قديمة في بيت لحم، وقد بلغت شهرتها الملوك والقادة، ويروي أن "إبراهيم باشا"- ابن محمد علي والي مصر - حين قدم فلسطين جمع نفراً من الصناع المهرة من بيت لحم وبيت جالا، وأخذهم معه إلي مصر لينقلوا إليها صناعتهم، بل لقد بلغت شهرة هؤلاء الصناع الملك "منليك" – نجاشي الحبشة- فاستدعي أبرع الفارين والنحاتين والبنائين من بيت لحم لتشييد قصر جديد له في بلاده، وبلغت براعة التلاحمة في صنعة الصدف أنهم صنعوا صورة لمسجد الصخرة، ومثلوا بالصدف كل أجزائه من أعمدة ونوافذ ونقوش وغير ذلك وقدموها إلى السلطان عبد الحميد فاستحسنها كثيراً، وجل صناعة الصدف في التحف التذكارات، لكنهم كانوا في العهد العثماني يزينون البنادق ويزخرفونها بالصدف حتي عرفت بهم حكومة السلطان، فهربوا من البلاد، وساءت أحوال الصنعة.

ومن الجدير بالذكر أن مبيعات التذكارات في بيت لحم تستمر طوال العام، إلا أنها تنشط في عيد الميلاد والمواسم، ومن أهم مصنوعات الصدف: المسابح والصلبان، ونقش ضروب من الحلي ونحتها وترصيعها، ويعني محترفو هذه أيضاً بترصيع أغلفة الكتب- المقدس ومنها علي الأخص- وقد بلغ عدد ورشات الحرف اليدوية عام ١٩٨٠حوالي ٥٠ ورشة، فضلاً عن ورش التطريز وصناعة النسيج، التي بلغ عدد مشاغلها ٢٧ مشغلاً، ولهذه البلدة شهرة فائقة بأشغال الإبرة والتطريز، وغدت للثوب التلحمي شهرة عالمية.

ومن موارد المدينة أيضًا المواد الغذائية، والأثاث المعدني - الألمونيوم - وإنتاج السخانات وهوايات التلفاز والبلاستيك، ومعامل الصابون وأدوات التجميل والتنظيف ومبيدات الحشرات، وأخيرًا المحاجر ومعامل البلاط.

وتجمع بيت لحم بين القديم والحديث في العمران، وفي التركيب الاجتماعي والعادات والقيم الاجتماعية، وأنماط الحياة والإنتاج، وقد ظهرت الإرساليات التي أسهمت في رفع المستوى الثقافي منذ

حوالي قرن، أما الآن فإن ٣٤% من السكان يدرسون في أكثر من ٢٢ مدرسة، وأنشئت فوق ذلك جامعة حديثًا، تقوم بدورها إلى جانب بقية الجامعات الفلسطينية.

كنيسة المهد

تقع على بعد ٨ كم من جنوبي غربي القدس بنيت على هضبة ممتدة من الشرق إلى الغرب، وتعلو عن سطح البحر حوالي ٢٥٠٠ قدم، وهي محاطة بتلال تكسوها الأشجار والنباتات الجميلة، وأمراج الزيتون وكروم العنب والفواكه الأخرى، وفيها مياه عذبة تنفجر في أراضيها المخصبة.

وقد أصدر الإمبراطور الروماني في السنة الثانية والأربعين من حكمه أيام كان هيرودوس الكبير ملكًا في فلسطين أمرًا بإحصاء السكان، كل منهم في مدينته أو قريته التي ولد فيها، فبناء على الأمر ذهب يوسف النجار لكون أصله منها ليكتتب مع مريم زوجته المخطوبة، وهي حبلى إلى بيت لحم، ولما قدما وجدها غاصة بالمسافرين، فلم يجدا بها مكانًا لنزويهما، ولفقرهما اضطرا للنزول في المغارة التي كانت مستعملة كإسطبل، وملحقة بالنزل هناك، وفي هذه البقعة ولدت مريم ابنها وقمطته وأضجعته في مذود البقر.

وعند المغارة كتب القديس النابلسي "جوستين الشهيد" ١٠٠ – ١٦٥ م، "وحينما ولد في بيت لحم إذ لم يجد يوسف مكانًا في المدينة فالتجأ إلى كهف قريب منها"، وكتب العلامة اللاهوتي "أوريجانوس السكندري" أيضاً عام ٢٤٦م "هناك في بيت لحم نرى المغارة التي ولد فيها، وفي قلب المغارة المذود الذي لف فيه بأقمطة واضجع هناك، وهذا الموضع يتحدث فيه الكثيرون في كل مكان".

وقد أيد هذا الرأي كثيرون منهم: أبو التاريخ الكنسي "أوسابيوس القيصري" ٢٦٥ - ٣٤٠م، وكذلك المؤرخ القديس "جيروم" ٣٤٧ - ٤٢٠م، الذي عاش في بيت لحم وأنشأ فيها ديرًا، وغيرهم من الذين عاشوا في زمان مقارب لعصر المسيح.

وبقيت هذه المغارة على حالها إلى أن شيد فوقها الإمبراطور قسطنطين كنيسة بديعة وقامت بتدشينها أمه الملكة "هيلانة" في نحو سنة ٣٢٧ أو ٣٣٥م، وقد شهدت الأجيال التي تلت ذلك توسيع وتجميل كنيسة المهد، ولم تدم ولاية قسطنطين طويلاً فقد هدمت في ثورة السامريين عام ٥٢٨م، فأعاد بناءها الإمبراطور البيزنطي "جوستنيان" عام ٥٣١م، وفي بنايته استخدم المحراب الداخلي لكنيسة قسطنطين. وكانت مزينة بالفسيفساء الفاخرة، يتخللها الذهب الناصع، وعندما

غزا الفرس فلسطين في حوالي عام ٦١٤م، وهدموا الكثير من كنائسها، لم يهدموا هذه الكنيسة: لأنهم اكتشفوا منقوشًا على مدخلها صورة المجوس الثلاثة بملابس فارسية وهو يقدمون الهدايا للطفل. وزينت في القرن الثاني عشر بنقوش عدة، وفي عام ١٩٣٤ سمح للعالم "هارفي" بأن يقوم بالحفر على نطاق ضيق في فناء الكنيسة ومساحتها، فاكتشف بقايا كنيسة قسطنطين، وقد زين أرضيتها شريط من قطع الفسيفساء الملونة على صورة نقوش قيمة رمزية تعتبر أقدم عمليات الفسيفساء في فلسطين.

حالة المغارة والكنيسة حاليًا

كانت هذه المغارة سابقًا فسيحة يمكن الدخول إليها بدون انحدار، إلا أن ارتفاع الأرض حولها على توالي السنين اقتضى إنشاء سلمين للتوصل إليها، ونرى إلى الجهة الشرقية تجويفًا مستديرًا في الصخر، وعلى سقفه آثار الفسيفساء، وأرضه مرصوفة بالرخام الأبيض تتوسطه نجمة فضية مسمرة، وقد نقش عليها باللاتينية عام ١١١١م ها هنا ولد المسيح من العذراء مريم ولجهة القبلة الغربية محل المذود، حيث وضعت البتول ابنها على التبن وأتاه الرعاة ساجدين.

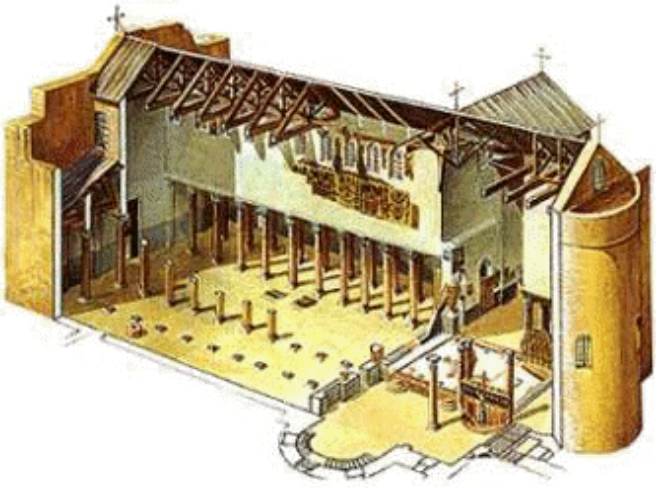

أما البلاط الرخامية فتشير إلى محل المعلف، وبإزاء المعلف أقيم هيكل باسم المجوس الذين استدلوا بالنجم على ميلاد المسيح، وأتوا فسجدوا له، وفي أخر المغارة بابًا يفصل إلى مصلى القديس يوسف، تذكارًا لما أوحي إليه في الحلم بالرحيل إلى مصر، ثم ينحدر الزائر إلى مصلى قتل الأطفال الشهداء.

أما الكنيسة فيرى الزائر اليوم هذا المقام محاطًا بالأديرة تغمره بجدرانها العالية، وكانت أمامه ساحة فسيحة على طول ٤٢ مترًا في ٣٠ عرضًا، وإلى نواحيها الأروقة ومن بعدها الرواق الأعظم، أما المدخل فيتصل به ثلاث أبواب شامخة، لم يبق ظاهرًا منها إلى اليوم إلا الباب الأوسط مسدودًا بحائط، وفيه باب صغير يدخل منه الزائر الآن إلى الرواق وإلى الأمام باب واحد بمصراعين هما من عمل "يطون" ملك أرومينيا، كما يظهر من كتابة منقوشة في أعلاها بالعربية والأرمينية بتاريخ ١٢٢٧م، ويرى الداخل من هذا الباب القسم الأكبر من الكنيسة، وهي تقوم على أعمدة من الرخام، يرتفع كل عمود منها ستة أمتار قطعة واحدة، وتيجانها المزخرفة كلها من الرخام الأبيض، وهي تربوا على الأربعين عمودًا، وفي أربعة صفوف، إلى كل جهة صفان، ويذكر "لي سترانج" في كتابه "فلسطين في العهد الإسلامي" أن في كنيسة المهد لا يزال قسم من شجرة النخيل التي أكلت منها مريم، وهذه الشجرة مقدسة جدًا ويعنى بها كثيرًا.

المدينة وكنيستها في أقوال الرحالة والمؤرخين العرب

يقول المقدسي المتوفي في نحو عام ٣٨٠هـ، إن بيت لحم قرية على بعد ٣ أميال عن القدس، وتنمو فيها شجرة النخيل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، على الرغم من أن النخيل لا يرطب في المنطقة الواقعة حولها، وقد نمت هذه الشجرة بمعجزة، وفيها كنيسة تُدعى "باسيليكا قسطنطين" لا تعادلها في عظمتها أية كنيسة أخرى في المنطقة حولها.

وقد زار الفارسي "ناصر خسرو" بيت لحم عام ١٠٤٧م وكتب عنها ما يلي: "على بعد ثلاثة أميال من القدس، يوجد مكان يحترمه ويبجله النصارى ويأتيه الكثير من الحجاج النصارى للزيارة والتبرك، يدعى هذا المكان بيت لحم، وللنصارى عيد يقام في هذا المكان، يشهده ويحضره الناس من جميع جبهات الإمبراطورية البيزنطية"

وكتب "الادريسي" المتوفي عام ٥٦٠ هـ عنها القصة التالية: نقلاً عن الحجاج المسيحيين الذين كان يلتقي بهم في صقلية، إثر عودتهم من الشرق وقد جاء في قصته ما يلي: "إن بيت لحم هي المكان الذي ولد فيه المسيح، وهي تقع على بعد ٦ أميال من القدس، ويقع في منتصف الطريق بين المدينتين قبر راحيل - أم يوسف وبنيامين -

ولدي يعقوب (عليه السلام) ويغطي القبر إثنى عشر حجرًا، فوقها قبة بنيت بالحجارة، وفي بيت لحم كنيسة جميلة واسعة ومتينة البناء، وهي مزدانة بالنقوش التي لا مثيل لها، تقع الكنيسة في مكان منخفض من المدينة، ويتجه بابها نحو الغرب، وفيها أعمدة جميلة جدًا من الرخام، وفي إحدى الزوايا الشمالية من الكنيسة يقع كهف ولد فيه المسيح، ويقع هذا الكهف تحت سطح أرض الكنيسة، وفيه المذود الذي وضع فيه المسيح بعد ولادته، وعندما يخرج المرء من بيت لحم، يشاهد في الجهة الشرقية منها كنيسة الملائكة الذين بشروا الرعاة بميلاد السيد المسيح".

وكتب "علي الحيري" ١١٧٣م، عن بيت لحم ما يلي: "يقع بين القدس وبيت لحم قبر راحيل - أم يوسف وبنيامين - وبيت لحم هي القرية التي ولد فيها عيسى المسيح، وفيها كنيسة جميلة البناء بنيت بالحجار الجميلة ولكن لا يوجد في الكنيسة أي أثر للنخلة التي ورد ذكرها في القرآن".

وكتب ياقوت في القرن الثالث عشر الميلادي ما يلي: "إن بيت لحم هي مكان ميلاد المسيح، وهي مدينة قرب القدس أسواقها جميلة، وفيها النخلة التي ورد ذكرها في القرآن، والنخيل لا يرطب في هذه المنطقة، ويعتبر إرطاب النخلة تلك من الشواذ وقد ذكر القرآن بأنها أمدت مريم بالثمر.. وتروي القصة أن ذلك كان معجزة خصت بها مريم وابنها المسيح، وفي بيت لحم كنيسة لا مثيل لها في المنطقة حولها".

الحج إلى بيت لحم

منذ بزوغ فجر المسيحية، شعر المسيحيون بالرغبة الجارفة في أن يروا بأنفسهم، تلك الأماكن التي ارتبطت بذكريات المسيحية المبكرة، ويأتي في مقدمتها البقعة التي ولد فيها السيد المسيح، وقد حال دون تحقيق رغبتهم في القرنين الأولين للميلاد، حالة الاضطرابات التي كانت سائدة في فلسطين في تلك الآونة، وما أن أهل القرن الثالث للميلاد، حتى رأينا إشارات عن عدد من الأشخاص، ذهبوا إلى فلسطين بغية الحج ومن أمثلتهم "الأسقف فرميليان" الذي زار القدس وبيت لحم في وقت مبكر من القرن الثالث، وهناك أسقف آخر هو "ألكسندر" الذي كانت زيارته بعد زيارته بعد زيارة فرميليان بسنوات قليلة..

ويلاحظ أن التطور الحقيقي في فكرة الحج في المسيحية حدث في عهد الإمبراطور قسطنطين الذي يُعزى إليه القضاء على الاضطهاد الذي كان يمارس في حق المسيحيين، ونجد أن أمه الملكة "هيلانة" ارتحلت إلى فلسطين من أجل الكشف عن رفاق السيد المسيح - كما يعتقد المسيحيون - والحصول على كافة متعلقاته، وقامت ببناء كنيسة القيامة والمهد بإيعاز من ابنها قسطنطين، ومنذ تلك الآونة، غدا الحج إلى الأماكن المقدسة في فلسطين، تقليدًا قائمًا لدى المسيحيين، لم ينقطع في أي حقبة من حقبات تاريخها ولا يزال ساريًا إلى أيامنا هذه.

ناجي العلي... الأسطورة عندما تتجسد فناً (٢٥ عاماً على رحيله)

أحمد إسماعيل
فنان تشكيلي

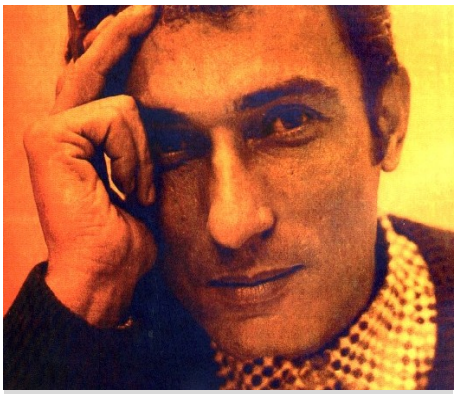

لم يكن ليخلد في ذهن الطفل الذى لم يتعد عمره العشر سنوات والذى نشأ وترعرع بقرية الشجرة بشمال الجليل الأعلى، بأنه وأهله سيكونون على موعد مع الأسي والألم، ولم يكن يجول في خاطره أيضاً أن ذلك الألم سيظل رفيق دربه طوال سنوات عمره، ومداد ريشته التى تقطر ألما وحباً لفلسطين، ذلك الفردوس المفقود والذى ظل وفيا له، يستنطق من مداد ريشته أو قلمه الكثير والكثير، والذى مثلما كان جسراً للتواصل مع الأرض السليبة، كان أيضاً جرس ثورى يدق في عالم يخشي فيه أن يخفت صوت الحق، وصوت المطالبة به كامل التراب، وكانت ريشته المشاغبة مصدر إزعاج دائماً لمن تغافلوا وأعمتهم مطامح السلطة ونعيم كراسيها الزائل، وكانت تلك الريشة بمنتوجاتها البصرية تقف صامدة أمام فداحة السلب الصهيوني لتضحد أكاذيب الرواية الصهيونية التى تدعي شرعية احتلالها لفلسطين والأراضي العربية، كان حقا صوت كل فلسطيني يؤمن بعدالة قضيته لأنه ذلك الفنان "ناجي العلي" كان بوصلة الضمير العربي بحق برسوماته

التى كانت ولا تزال منبراً ونبراساً للحق وإبطالاً لصوت الزيف.

ناجي العلي ولد بقرية الشجرة شمال فلسطين عام ١٩٣٦م، واغتيل في ٢٢-٧-١٩٨٧ بعد خروجه من مبني صحيفة القبس الدولية بلندن، ونقل على آثرها الى المستشفى حيث رقد في غرفة العناية الفائقة مدة ٣٧ يوماً، توفي بعدها في ٢٩ - ٨-٨٧ ودفن بلندن.

يقول الفنان المصري "محيي اللباد" والذى كان صديقاً للفنان "ناجي العلي": "بلا تعليق تتربص المفارقة الفكاهية بقارئها في حنايا المفردات الجرافيكية للرسم، مثل لغز بصرى يصيب من يحثه بالمفاجأة التى تصدم نظام التوقع الثابت في الدماغ، فيضحك القارئ إعجاباً بذلك الرسام الشيطان الملعون".

كان نشاط الفنان "ناجي العلي" بمجلة الطليعة الكويتية ١٩٦٣م محفزا للتطلع الى الكمال الذى كان يرنو إليه فكان بجوار نشاطه الفني في الكاريكاتير ورسم الموضوعات الأدبية وغيرها وإخراجه الفني للمجلة كان يحرر أيضاً فيها. وأنتقل نشاط الفنان ناجي إلى صحيفة السياسة بعد إغلاق مجلة الطليعة من قبل السلطات الكويتية، ولم تمضي سنة واحدة على عمل "العلي" في صحيفة "السياسة" إلا وكان قد قطع شوطاً كبيراً في إعادة تعزيز الأفكار التى كان ينادى بها في مجلة الطليعة وتوج ذلك عام ١٩٦٩م بابتكاره شخصية (حنظلة) التى لعبت دوراً هاماً وأساسياً في هذه المرحلة وفي المراحل التالية، فقد كان هو وحنظلة كأسطورة "ديدالوس" وابنه إيكاروس عندما حلقاً مقتربين من قرص الشمس، مع فارق أن الشمس، هنا كانت برداً وسلاماً عليهم فلم يسقطا ولكن استمروا محلقين في فضاء الفن حتي بعد أن رحل الأب صانع "شخصية حنظلة" الذى كان هو صاحب البيان عندما يعجز "العلي" عن التبيان، فكان هو المنارة التي تنير اللوحة وتعطيها معناها عندما تعجز الشخصيات عن التعبير والإضاءة، وكان هو الاشارة عندما لا تتيح له اللوحة الإفصاح عما في داخل مبدعها، فنراه في بعض المواقف كما وصفه "العلي" ذات مرة: "الديك الفصيح اللي من البيضة بيصيح" ينير ويشرح ويفسِّر ويبسط ويفهَم، وقد ظل حنظلة" إلى الآن يمثل أيقونة ترمز إلى الرفض... رفض تخاذل الأنظمة العربية تجاه القضية الفلسطينية. ونستطيع أن نلخص الملامح الفنية التى انتهي إليها فن "العلي" في بداياته الفنية بالصحافة الكويتية، وهو عدم وجود شخصيات نمطية معنية في هذه المرحلة عدا شخصيات (عائلة أبو جسوم) الخليجية فالعلي عندما تعرض للعلاقة الاستراتيجية بين أمريكا وإسرائيل مثلاً لم يرسم ملامح زعماء إسرائيليين أو رؤساء أمريكيين

معنيين وإنما أشار لهم برموز معنية كالحذاء العسكري الضخم بالنسبة للأمريكي، والجندي الصرصار بالنسبة لإسرائيل، وظلت هذه الرموز تتطور وتتكثف في مراحله الفنية التالية، وكان رمز فلسطين في هذه المرحلة الأنثى الصبية الهيفاء الجميلة ذات العينين الواسعتين والوجه الدقيق والفم العريض والعنق الطويل والشعر الحرير الهفهاف خالطاً بين الجمال البهي والقوة الباهية.

وكان "العلي" يأتي برموز أخري لفلسطين كان يأتي بأحد الزعماء الوطنيين في تاريخ فلسطين وهم كثر، أو يأتي برمز ديني كالمسجد الأقصى أو كنيسة القيامة أو يأتي بشخص المسيح باعتباره فلسطينياً كما كان يقول يرمز به لعذابات الشعب الفلسطيني، ثم جاءت المرحلة التالية وبرزت فيها المرأة الفلسطينية المثابرة والصابرة والتي أسماها "فاطمة" وهي شخصية لا تهادن، رؤياها شديدة الوضوح فيما يتعلق بالقضية بعكس زوجها الذى ينكسر أحياناً مقابل هاتين الشخصيتين تبلورت لدى "العلي" شخصيتانِ أخريتان، الأولي شخصية السمين ذي المؤخرة العارية والذى لا أقدام له سوى مؤخرته، ممثلاً به الانظمة العربية المتخاذلة والمرفهة والخونة والإنتهازيين، وشخصية الجندي الإسرائيلي، طويل الأنف، الذى في أغلب الحالات يكون مرتبكاً أمام حجارة الاطفال، وخبيثاً وشريراً أمام القيادات الانتهازية.

الفنان ناجي العلي كان يملك ناصيه قراءة المستقبل وكان يستشرف الحدث الآتي من خلال معطيات الواقع السياسي والإجتماعي، كما كان يتميز بملكة "الحدس" ذلك التنبؤ الذى يقوم على الإلهام والشفافية في قراءة المستقبل، كان كالشعراء في إضفاء روح الشاعرية الرومانسية والرومانتيكية في أعماله، ونستطيع القول بأن قراءة العلي للمستقبل له علاقة وثيقة بالصدق مع النفس والصدق في الفن، فناجي العلي كان فناناً يهجس بالمستقبل. ومن هنا تأتي القيمة الحقيقية للفن التى عبر عنها الناقد الأمريكي "جاكوب جوردان (١٨٥٣-١٩٠٩) بقوله: إن الفن لا يعتبر فناً ما لم يرتبط بالأنظمة العامة السائدة في عصره وكذلك بالإشكاليات الحياتية والسياسية القائمة فيه". وأبلغ صورة تؤكد على حضور ملكة الحدس لدى "العلي" هو تنبؤه بقيام الثورات العربية كما رسمها في إحدى لوحاته الكاريكاتورية "الأرض العربية على هيئة العذراء" تحمل طفلها "المسيح" الجديد، أو الجيل الذى سيحمل شعلة الثورات العربية ورسمه وهو يحمل الحبل السرى على هيئة "حبل المشنقة" وينظر باستعداء إلى رموز الأنظمة العربية وهم هلعين مذعورين من رؤياه..

كما كان يعرف الفنان "العلي" كيف يستثمر مخزون الذاكرة الشعبية العربية وينهل من مفرداتها ويوظفها فنياً ليأتي عفوياً صادقاً وذكياً ومطابقا لتعريف الناقد الروسي " ميخائيل باختين" للكاريكاتير السياسي الذى قال عنه: إن الكاريكاتير السياسي عبارة عن أدب منطوق، وهو الضحك البناء والمصحح، والكاريكاتير السياسي يعتبرأدبا محلياً جداً، وهو شديد الخصوصية، ومن أكثر الفنون التصاقا بالمحلية والحياة الشعبية، بل هو أكثر الفنون الشعبية أصالة. وكان العلي لا تفوته مناسبة اجتماعية لها خلفية سياسية إلا وتعرض لها ورسمها. فكانت قضايا المرأة والطفل والجهل والفقر والكبت...الخ لها مكاناً على سطح لوحاته، كما شغلته مشاكل لبنان الداخلية والحرب الطائفية الأهلية وعبر عنها بكل كيانه، وكما كانت لوحة الجرنيكا لبيكاسو جواباً على طوفان الحزن الذى شعر به بيكاسو خلال الحرب الأهلية الأسبانية كذلك كانت رسومات العلى عن الحرب اللبنانية عبارة عن رد على طوفان الحزن والهزائم التى كانت ولا تزال تجتاح هذه الأمة كل يوم، وقد مرت ريشته على الإشكاليات التى كانت تعاني منها الصحافة الكويتية والمجتمع الكويتي بشكل عام والتي تجرع كأسه مراراً مع زملائه فيها.

يقول عنه صديقه وزميله شاكر النابلسي:

كان الفنان ناجي العلي لا يتلون ولا يحب الألوان المختلفة، وهو كفنه ثنائي الألوان: أبيض وأسود، فهو إما أبيض وإما أسود. وأنت أمامه إما أبيض وإما أسود والفكرة التي يقولها لك إما بيضاء وإما سوداء والفعل عنده إما أبيض وإما أسود، وحدوده بين البياض والسواد حدود واضحة لا رمادية فيها، كما لا رمادية في ألوانه ورسوماته وشخصيته..

ونقول - الفنان ناجي العلي كان فناناً إستثنائيا وليس من السهل أن يجود علينا الزمان بإنسان وفنان مثله فهو كالزهرة النادرة الوجود وسط الصحراء والحجارة، كان فريداً مثل شخصيته التي ابتدعها "حنظلة" لذلك سيظل علامة كبرى في تاريخ الكاريكاتير العربي والعالمي، وأسطورة تحققت مفردات ديمومتها في الذاكرة الشعبية الفلسطينية والعربية بل والعالمية.

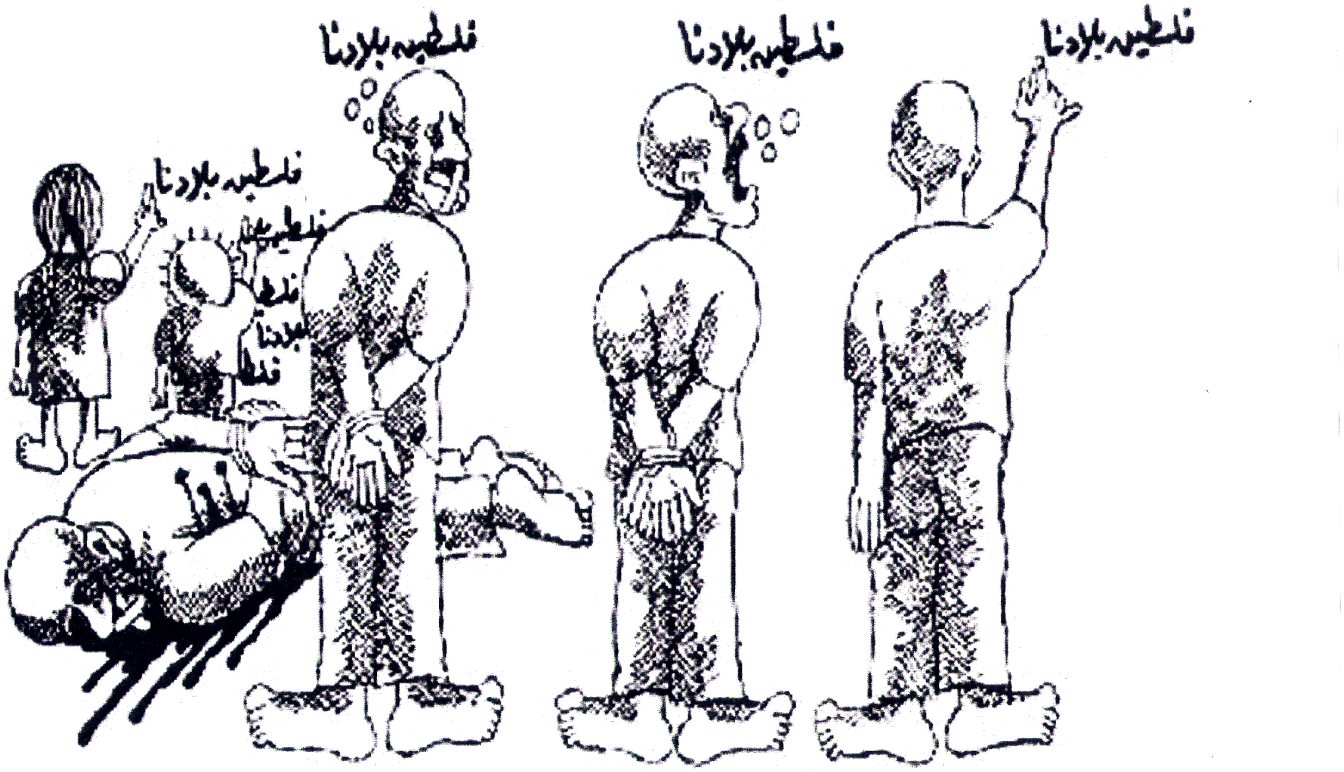

سناء موسى تغنّي ذاكرة الجدّات الفلسطينيات

عادت الفنانة الفلسطينية سناء موسى القادمة من الجليل بجمهور مهرجان "ليالي بيرزيت" إلى زمن الأغاني الفلسطينية القديمة. وغنت سناء على خشبة مسرح المهرجان وسط جامعة بيرزيت بعض أغانيها التي جمعتها من الجدات والأمهات على مدار عامين وأصدرتها في ألبوم "إشراق" وروت قصة بعض منها.

وقالت موسى التي أنهت مؤخرا رسالة الدكتوراه في علم الأعصاب مقدمة بحثا يتعلق بفقدان الذاكرة إنها تريد الجمع بين الغناء والعلم، بل إنها ترى فيهما أن كلا منهما يكمل الآخر بالنسبة إليها.

وترفض سناء التقسيمات بين الفلسطينيين على اعتبار مكان السكن وقالت للجمهور "أنا بنت الضفة. سأقدم لكم اليوم أغاني من التراث الفلسطيني جمعتها من الجليل مرورا بالساحل الفلسطيني تحية إلى غزة".

وروت سناء للجمهور قصة أغنية "طلت البارودة والسبع ما طل يا بوز البارودة من الندى مبتل"، وقالت: "عندما كان يخرج الثوار الفلسطينيون للقتال ويستشهد أحدهم إذا لم يستطع رفاقه إعادة جثمانه فإنهم كانوا يعيدون فرسه وبندقيته لتعرف زوجته أو أمه أنه استشهد". وتوجهت سناء التي كانت ترافقها فرقة موسيقية بقيادة شقيقها محمد بتحية إلى الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية مشيدة بنضالاتهم. وقالت: "نحن الأسرى الحقيقيون وهم الأحرار. لديهم هذه القوة والإرادة تحية لكل المضربين عن الطعام".

وأعربت سناء التي تستعد لعمل ألبوم جديد تغني فيه مجموعة من كلمات شعراء فلسطينيين وعرب عن سعادتها البالغة لمشاركتها في مهرجان ليالي بيرزيت. وقالت لـ"رويترز" في ختام حفلها حيث تفاعل معها المئات من جمهور المهرجان المخصص لدعم صندوق الطالب في جامعة بيرزيت "هذا مهرجان مقاوم بالأغنية والكلمة والتراث. سعيدة جدا بمشاركتي فيه إلى جانب فرق التراث الفلسطيني".

ويسعى شقيقها محمد الملحن وعازف العود إلى تقديم مجموعة جديدة من أغاني التراث الفلسطيني بتوزيع موسيقي مع المحافظة على جوهرها والأجواء التي كانت تغنى فيها. وقال لـ"رويترز": "أعمل على إضافة مقدمات موسيقية لبعض أغاني التراث الفلسطيني وهي بالمناسبة متنوعة جدا ولدينا موروث تراثي كبير". وأضاف: "يتم العمل حاليا بالتعاون مع عدد من الشعراء لكتابة كلمات أغان لسناء ربما نحتاج إلى عام لإصدار ألبوم جديد لها".

وقدم عشرات الراقصين والراقصات من فرق "وشاح للرقص الشعبي" و"أوف الاستعراضية للتراث الشعبي" و"سرية رام الله" لوحات من الفلكلور الفلسطيني على أنغام الأغاني الفلسطينية واللبنانية. واختتم المهرجان أمس بأمسية شاركت فيها فرقتا "سنابل للغناء" و"موال النصراوية للغناء والدبكة".

سرد قصص فلسطين في لندن

عرضت مؤسسة "المداد" في لندن، رسوماً لأطفال من بيت لحم، إلى جانب مجموعة أعمالٍ تخص سبعة فنانين ناشئين.

وسيقام معرض بعنوان "سرد قصص فلسطين: تدخل" في صالة العرض التي افتُتحت حديثاً في تشيلسي باسم "آرت سبايس" (مكانٌ للفن) وتوضح رئيسة المؤسسة آية حيدر، أن المعرض يهدف إلى "تأسيس شبكة حوار بين لندن والضفة الغربية والتشديد على قوة الفن كوسيلة للتعبير .«وتضيف : »نحاول من خلال المعرض إيجاد ساحة للنقاش حول الواقع الفلسطيني اليومي .فكونهم معوقين أو لاجئين أو حتى فلسطينيين لا يحدد هؤلاء الأطفال. إنهم كغيرهم من أطفال هذا العالم، وسيجري تسليط الضوء في المعرض على هذا القاسم المشترك الذي يتجاوز الحدود والسياسات والثقافة"

وإلى جانب رسوم الأطفال الذين يعملون مع مؤسسة المداد، سيكون هناك مساحة لعرض ١٢ صورة كبيرة اختارتها آية حيدر، والتقطها مصورون أوروبيون وعدلها سبعة فنانين ناشئين يعملون في وسائل إعلامية متعددة. كما جددت صور فلسطين الأصلية والراكدة لتُبرز مفاهيماً جديدة اختارها الفنانون، فبعضهم كان مدركاً للمسائل، على عكس البعض الآخر. ولكنهم أخذوا على عاتقهم المشاركة في المناقشات التي تدور حول التاريخ والواقع.

وتزداد أهمية المعرض فيما تتجه أنظار العالم بأسره إلى الشرق الأوسط بسبب وضعه السياسي الذي لا يزال غير مستقر. والمطلوب في المعرض، عدم التركيز على هذه الأفكار، فهو يمثل نظرة مبنية على الإيجابيات واحتفال بالتراث والتاريخ والمرونة.

حلقات متتالية

لماذا أنا فتح ؟

دراسة مفاهيمية - نضالية - وطنية (الحلقة الثانية)

بقلم المحامي/ لؤي علي عبده
عضو المجلس الثوري لحركة فتح

التساؤل الذي أثار جدل واسع بين الأوساط المتنوعة- السياسية والفكرية وقادة الرأي، كان كيف يمكن لثورة مسلحة تستطيع أن تخوض تجربتها من على أرض الغير؟ من المنافي؟ من الخارج إلى الداخل؟

وخاصة وأن الواقع العربي قد رسمت خارطته الجغرافية والسياسية، وقسم الوطن الكبير إلى دول وإمارات ومحميات بعد الحرب العالمية الثانية.

هذه الثورة لم تكن ذات إعداد وإمكانات حقيقية يمكن أن تساعد جماهيرها على النهوض، والإلتحاق بصفوفها، فقد أمضت حركة فتح ومناضليها عشرات السنين تغوص في العمل السري، أي كانت حركة محظورة النشاط والعمل، تنظيمياً وسياسياً وعسكرياً.

إذاً ما هو اللغز الذي جعل المئات من أبناء شعبنا أن يحمل على أكتافهم وكاهلهم هذه المسؤولية، في أجواء عربية كلها ملاحقة، واعتقال، وكل كان يعرف مصيره إذا ما التحق بهذا الركب. ورغم ذلك استمر العمل وتواصل الجهد والعطاء، وفرضت حركة فتح نفسها على أرض الواقع العربي.

لكن ذلك لم يكن أن يحصل لولا وجود فريقين متجادلين الأول، نظري، والثاني عملي. أن هناك من كان يريد دراسة الأوضاع والتأني وعدم الإستعجال باتخاذ قرار الإعلان عن الإنطلاقة، لأن الظروف **ربما لم تكن بذلك النضج المطلوب، وهناك من اعتقد أن الأعمال هي التي قد تفرض ظروفاً جديدة، وواقعاً حقيقياً ومتغيراً. الميداني دائماً يصنع الحدث، من مفهوم أن هذا النهج يأتي بالسياسة، وليس العكس.**

دون شك فإن هذا النهج هو الذي ساد وتحول إلى واقع ملموس فيه الحماسة والإندفاع نحو العمل.

جاء العمل الفتحاوي وتكون في ظروف عربية غاية بالصعوبة والمستحيل، وفي خصوصية فلسطين يعمها التشرد واللجوء والقهر، والظلم والجوع، والفقر، والحنين إلى الوطن. إن هذا الخليط من الأحاسيس والمشاعر، كفيل بتفجير ثورة.

فلا شيء يضاهي الاضطهاد والظلم وخاصة أن شعبنا كان أبناؤه مجسون به ويعيشونه لحظة بلحظة فالثورة دائماً يصفها الشعور بالظلم وليس الظلم لوحده فيجب أن نشعر به حتى تطلق العنان لغضبك وقهرك.

لقد كان الواقع المعاش في فلسطين والسلبية والوطن العربي مليء بالأسباب. فكرياً كان الشعور القومي يعم كل أجواء الجماهير، والحركات اليسارية والشيوعية وغيرها تنادي إلى التغيير، والشعارات الثورية في كل مكان، بل الدعوة إلى تحرير فلسطين، والنضال ضد الاستعمار والأمبريالية، والنظم الديكتاتورية، والاضطهاد الطبقي، والعمل النقابي والطلابي والرموز الثورية. ماوستونغ في الصين، وهوتشي منه في فيتنام، وكاسترو في كوبا، ولينن وكارل ماركس، وجمال عبد الناصر في الوطن العربي، وغيرهم.

تلك الأجواء التي سادت آنذاك تنقسم في ثلاث اتجاهات فكرية وسياسية وهي:

- الاتجاه القومي.
- الاتجاه الشيوعي والاشتراكي والتقدمي.
- الاتجاه الإسلامي، الأصولي.

تفرع منها المدارس التشكيلية السياسية والحزبية المتعددة لكنها تحمل كل واحدة منها خصائص وميزات تختلف عن الأخرى. ولكن الشيء الذي تقاطعت عليه كلها كان شعار تحرير فلسطين. لكن كان السؤال الذي يطرح نفسه عليهم جميعاً. كيف؟

لا أحد كان يفكر للحظة واحدة، يمكنه أن يخرج إلى سطح الواقع، وينافس حركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي في الاتجاه القومي، وكذلك الأحزاب الشيوعية والماركسية والاشتراكية في الاتجاه الشيوعي. وكذلك أيضاً جماعة الأخوان المسلمين وحزب التحرير والسلفيين والوهابيين والسنوسيين والمهديين وأتباع الحسن والحسين من أبناء

الشيعة في الاتجاه الإسلامي ومعهم أكثر من سبعين فرقة أخرى.

كلها حركات وجماعات متجذرة في الواقع، لا يمكن لأي جماعة تنهض من هذا الواقع المزدحم بالحركات والنظريات والإيديولوجيات والعقائد المتعددة.

المشهد كان معقداً جداً في الوطن العربي، ولايمكن تصوره بأي حال من الأحوال.

لا يمكن أن ندعي الواقع المعاش بأنه عصر الهرطقة أو السفسطة، بل كان حافل بالجدية والتعصب والعنفوان عصر شاب وشديد التمسك والإنتماء، عصر الكلمة والفكر والإيدلوجيا.

فكيف يمكن لمجموعات صغيرة مبعثرة هنا وهناك في مصر، والخليج العربي، وسوريا ولبنان والأردن. أن تخرج إلى سطح الوطن العربي وتفرض وجودها وتوجهاتها.

يمكن القول والجزم بهذا، أن نظرية الكفاح المسلح كانت الإجابة القوية والصارمة على كل الإدعاءات والأحاديث والجدل الذي كان يسود.

هذه النظرية التي أطلقتها حركة فتح بجسدها الفلسطيني شكلت الرد على السؤال الكبير كيف يمكن تحرير فلسطين؟ هذا اللغز الذي أخذ بجمع كل الذين ضجوا من رنين الشعارات وهتافات الحناجر في الشوارع العربية.

ويضاف إلى ذلك، مفهوم "العودة"، الذي وعدوا اللاجئين الفلسطينيين بها. وكل حسب طريقته، النظام الحاكم سيعيد الفلسطينيين الذين لجأوا إلى بلاده عبر جيشه الفاتح والذي **سيدمر الاستعمار، بعد أن يكمل استعداده وتسليحه. والشيوعي بعد أن يبني نظامه الإشتراكي، والقومي بعد أن يوحد الوطن العربي والإسلامي بعد أن ينتهي من الدعوة.**

كل اعتقد ذلك ولم يأتي أحد بشيء جديد سوى حركة فتح التي دعت إلى العودة طريق الوحدة والبنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني.

بهذا المفهوم استطاعت أن تلتقط دفة السفينة وتبحر في بحر النضال الوطني التحرري، في حرب الفدائيين المجموعات الصغيرة، التي تضرب هنا وهناك في فلسطين وحولها على الحدود أهداف إسرائيلية/ حتى يسمع الجميع صوت هذا الكفاح الفدائي المخلص والنقي من الإيديولوجيات والأصوليات والشعوذة السياسية.

ونجحت التجربة في نفق عيلبون، ومن ثم في غيرها إلى أن عم الكفاح كل المناطق والأماكن المستهدفة. وسمع الجميع صوت الرصاص ونشيد الفدائي، إلى أن وقعت هزيمة الجيوش العربية عام ١٩٦٧م.

واحتل الجيش الإسرائيلي ما تبقى من أرض فلسطين والقدس إضافة إلى أجزاء أخرى من الوطن العربي في هضبة الجولان السورية، وجنوب لبنان، وشبه جزيرة سيناء المصرية، الضفة الغربية وقطاع غزة.

إلى أن الخطاب العربي بكل تعدديته وإتجاهاته، بالعويل وبالبكاء والدعوة إلى الثأر والانتقام، وتفاقمت المسألة الفلسطينية فأصبح لدينا نزوح كما كان لدينا لجؤ في عام ١٩٤٨.

من ناحية أخرى، وهو الأمر الهام في معادلة الصراع العربي الإسرائيلي، أن الجماهير لم تستسلم إلي الأمر الواقع الجديد ووقوع الهزيمة، فما أن استفاقت من الصدمة، تسارعت الشبيبة الفلسطينية والعربية إلى حمل السلاح والإنضواء في طريق الثورة، التي دعت إليه حركة فتح، الواثقة من الاعتماد على النفس وليس على الشعارات ووعود الخطاب العربي الرسمي. وأخذت الكثير من المدارس التشكيلية السياسية آنذاك بالتحول إلى جهات وفصائل مسلحة لخوض هذا الطريق. طريق العودة إلى فلسطين.

من قصص البطولة والفداء

عمروش فلسطين

الشهيد البطل (أبو علي اياد)

١٩٣٥ – ١٩٧١

عندما تذكر **فلسطين** تذكر حركة **فتح..** وعندما تذكر حركة **فتح** تذكر **العاصفة** ورجالها الأوائل الذين أشعلوا فتيل الثورة لتنير درب العودة و الحرية والاستقلال الوطني.. وحينها لا بد لنا أن نذكر أحد رجالات الفتح المؤسسين لعاصفتها الخالدة.. رجل قل ما جاد الزمان بمثله، تربى على يديه الأشبال الذين حملوا الثورة لتصل إلى كل بيت و حارة.. ابتسم أعداء الحق بعد أن رحل إلى الدار الآخرة ظناً منهم بأن الثورة قد أخمدت نيرانها و أن العاصفة قد حطت أوزارها ..فخاب ظنهم و تبين أن استشهاده كان بداية جديدة انطلق منها أشباله ليأخذوا بالثأر و ليكملوا مشوار العودة و التحرير الذي بدأه الشهيد مع رفاق دربه.. ونحن إذ نقدم للأجيال الجديدة من أبناء شعبنا، ملامح من حياة رجل قائد مقدام، أحب أرض الوطن، وناضل من أجل تحريرها، وسقط شهيداً في سبيلها . لكي تكون هذه الملامح مثلاً يقتدى به، ونحن نخوض معركة مواصلة الصمود والنضال من أجل الحصول على حقوقنا الوطنية الثابتة، وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ففي تموز/ يوليو من عام ١٩٧١ ، فقدت حركة التحرير الوطني الفلسطيني **(فتح)** والثورة الفلسطينية، واحداً من أبرز مناضليها، هو القائد الرمز- **وليد أحمد نمر نصر الحسن - (أبو علي إياد)**، الذي كان له شرف المساهمة مع عدد من اخوانه، في تأسيس تجربة الكفاح المسلح الفلسطيني، التي أذكت شعلة الثورة والمقاومة والصمود في صفوف الشعب الفلسطيني.

كان الشهيد **ابو علي اياد** متحمساً، حيث كان يدرك أن مهمته الاساسية التدريب والتحضير والأعداد، ليشكل بذلك الرصيد الأساسي للقواعد الارتكازية والعمليات البطولية . كما كان صاحب نظرة اسبارطية للتربية، حيث توجه بحسه ووعيه إلى تربية الأجيال، الذين أصبحوا الآن قادة عسكريين .

كان **أبو علي إياد**، رجل العمل والممارسة، يحضر لدوريات القتال والاستطلاع ودوريات العمق، ويشرف بنفسه على التفاصيل والأهداف، وكان يجسد بنضاله وحركته الدؤوبة الفكر الوطني الذي أطلقته حركة فتح، فكان مع المقاتلين منذ انطلاقة الثورة وحتى سقط شهيدا، بعد أن قرر ورفاقه الموت واقفين على ألا يركعوا. عندها مضى إلى جوار ربه، تاركاً تاريخاً حافلاً بالتضحيات والأمجاد، وظل أمثولة حية في نفوس الرجال، الذين يستمدون منه ومن ذكراه استمرار المسيرة النضالية نحو تحقيق النصر.

<u>محطات من سيرة الشهيد البطل:-</u>

وليد أحمد نمر نصر الحسن شريم، من مواليد مدينة قلقيلية في ١٢ - ١ -١٩٣٥م. أتم تحصيله الثانوي في قلقيلية حيث حصل على شهادة المترك عام ١٩٥٣، عمل مدرساً بعد المترك مباشرة ولمدة وجيزة في مدارس قلقيلية وعزون، أنهى دورة تدريبية لإعداد المعلمين في بعقوبة - العراق عام ١٩٥٤. كما عمل مدرساً في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٦٢ ولم يكن عمله في السعودية بعيداً عن العمل العسكري إذ كان مدرساً في دورات إعداد الجند وتثقيفهم.

في عام ١٩٦٢ وفور إعلان استقلال الجزائر انتقل إليها ليعمل مدرساً ويسهم في حركة التعريب في هذا البلد العربي. انضم إلى العمل الثوري الفدائي منذ الاعلان عن انطلاق الثورة الفلسطينية في الفاتح من كانون الثاني / يناير عام ١٩٦٥.

في عام ١٩٦٦ انيطت به مهمة الاعداد للعمليات العسكرية في الأرض المحتلة انطلاقاً من الضفة الغربية، وقد اسهم في هذه الفترة مع القائد ياسر عرفات في تجنيد الكثير من أبناء فلسطين لحركة فتح. وفي هذه الفترة النضالية قاد الهجوم على "بيت يوسف"، في ٢٥- ٤- ١٩٦٦ وكان هذا الهجوم باعتراف القادة الإسرائيليين، من أعنف ما تعرضت له المستعمرات الإسرائيلية حتى ذلك التاريخ. وفي الفترة ذاتها قاد عدة عمليات، منها الهجوم على مستعمرات هونين، المنارة، كفار جلعادي.

في عام ١٩٦٦ غادر إلى سوريا ليقوم هناك بتدريب واعداد قوات العاصفة، وأخذ بإعداد قوافل الأشبال ورعايتهم في إطار الثورة الفلسطينية المسلحة. وفي سوريا، في معسكر الهامة المشهور أصيب إثر انفجار لغم أثناء التدريب بإحدى عينيه وبساقه التي استعاض عنها بعصاه التي ما زال لها ذكريات عند رفاقه الفدائيين.

عاد إلى الأردن عقب حرب حزيران/ يونيو عام ١٩٦٧ وأوكلت إليه مهمة قيادة الثورة

الفلسطينية في عجلون. نفذ خلال فترة وجوده في الأردن عدة عمليات عسكرية عبر نهر الأردن استهدفت معسكرات الاحتلال ومستعمراته.

من الألقاب التي أطلقها القائد ياسر عرفات عليه " **عمروش فلسطين**" وكان اللقب حبيباً إلى قلبه شأنه شأن اللقب الآخر "**بطل الجبل**"، انتخب عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح في مؤتمر الحركة الثاني مع أنه كان موجوداً خلال المؤتمر في المستشفى، كذلك كان عضواً في القيادة العامة لقوات العاصفة.

شارك إلى جانب عمله العسكري بنشاطات سياسية فكان ضمن الوفود الفلسطينية التي زارت الأقطار العربية والاشتراكية وكانت آخر زياراته مع وفد الثورة وعلى رأسهم القائد ياسر عرفات إلى الصين. اسهمت علاقاته الودية مع القادة العراقيين في تسهيل إمداد الفدائيين في الكرامة بالسلاح. كما أسهمت علاقاته الوطيدة بالسوريين في ظهور ما عرف بإجازة فتح وهي الورقة التي كانت الدائرة العسكرية في فتح تصدرها لتسهيل التحرك بين الأقطار العربية.

استشهاده:-

في السابع والعشرين من يوليو ١٩٧١ استشهد **أبو علي إياد** في أحراش جرش عجلون. بعد أن أطلق صرخته المشهورة :نموت واقفين ولن نركع، حيث أقامت قيادة الثورة الفلسطينية والقيادة العامة لقوات العاصفة جنازة رمزية للشهيد في ١٧- أغسطس- ١٩٧١ انطلقت من مستشفى الهلال الأحمر الفلسطيني في المزة إلى مسجد فلسطين في مخيم اليرموك. وقد نعته القيادة العامة لقوات الثورة كقائد من قادتها ومناضلا من رجالها، وبطلا من أعز بنيها، الشهيد البطل – **وليد أحمد نمر**- والمشهور باسمه الحركي **(أبو علي إياد)**، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح. ففي يوم الأثنين ١٢-٧-١٩٧١، وعلى أثر الحشود العسكرية التي بدأت تتجه من الشمال إلى منطقة عجلون، جمع القائد الشهيد قادة السرايا وأصدر لهم تعليمات واضحة بعدم التعرض للأهداف المدنية، كما أوصاهم بالقتال دفاعاً عن كرامة الثورة ووجودها. وبدأت المعركة وكانت شرسة استعملت فيها القوات المهاجمة كل أساليب الدمار والقتل ولكن القائد الشهيد (**أبو علي اياد**) كان يصرخ في رجاله (**الصمود الصمود أيها الرجال، الثورة غرم وليست غنما، فادفعوا ضريبة الصمود**). وأرسل برقية للقيادة العامة يقول فيها : (**قررنا أن نموت واقفين ولن نركع والله معنا**).

واستمر الشهيد القائد يقاتل حتى وصلت آخر برقياته إلى أخيه **أبو عمار** يقول فيها.. (**المعركة قاسية وعنيفة والقتال وجهاً لوجه ونقاط التعزيز قد قطعت وسنقاتل حتى الشهادة**)، وهكذا كان للشهيد ما أراد. **وفي النهاية وليس هناك من نهاية** يعجز القلم عن الكتابة لهذا البطل العظيم الذي لم ولن يغيب فهو في اعماقنا وثورتنا وفي شمسنا التي لن تغيب وسمائنا، فأنت النور الذي يضئ درب الحرية والنصر والنسر الذي حلق فوق جرش وعجلون ، لقد أعطيتنا الدروس في حياتك وأبيت إلا أن تعطينا أكبر الدروس في استشهادك .. لقد كنت عظيماً في حياتك.. وكنت رائعاً في استشهادك .. كنت قائداً في حياتك .. وعزاؤنا فيك أنك رسمت لنا درب التحرير والنضال، وقلت لنا "أنا إن قضيت يا أخوتي.. فلا تتوقفوا.. وأكملوا.. وأكملوا.. أكملوا المشوار حتى النصر الثورة.."..

فإلى جنة الخلد يا أبا على..ولن ننساك أبداً.

قرية تل الصافي

المسافة من الخليل (بالكيلومترات): ٣١

كانت القرية تنتصب على قمة تل يرتفع عن سهل نحو ١٠٠ متر على الطرف الجنوبي لوادي عجّور في السفوح الغربية لجبال الخليل وكانت منازل القرية مبنية بالطوب ولها بئر في الوادي الواقع إلى الشمال منها.

كان سكان تل الصافي من المسلمين ولهم فيها سوق ومسجد ومقام لولي ويزرع في أراضيها الحبوب والخضراوات والفاكهة ووجد في القرية بقايا حصن صليبي ومدافن وكهف وحجارة منحوتة.

في ٧ يوليو/تموز ١٩٤٨ أصدر قائد لواء غفعاتي شمعون أفيدان أوامره إلى الكتيبة الأولى بأن تستولي على منطقة تل الصافي وتطرد اللاجئين المخيمين فيها لمنع تسلل العدو من الشرق إلى هذا الموقع المهم . وتم احتلال الموقع في ٩ و١٠ يوليو/تموز ويشير تقرير للجيش الإسرائيلي إلى أنه عبر الاستيلاء على هذه القرية تم القضاء كليا على معنويات سكان القرى المجاورة.

لم تقم مستعمرات إسرائيلية على أراضي القرية التي تغطيها اليوم النباتات البرية وبعض أشجار النخيل والزيتون.

كاريكاتير

السرسك ينهي إضرابه بعد موافقة إسرائيل
على إطلاق سراحه
خلاص....
سلمت
إدارة السجون
الإسرائيلية
WHISKY
A

سلام الشجعان
بده شوية بطارات حاره حتى يكون
الوطعم ..
قطعان
المستوطنين
المستوطنين من جماعة « برايس تاج »
يشعلون النار في مسجد « جبع » بالقرب
من القدس المحتلة .

بـــــيـــــت لـحـــم يـــا الأرض
أفـيـقي.. نجـمـــك تعرى في السماء

فـــإني أحـبـك يـا مـدينة الشـجـعان
تـذوقـي لـســعـات البرد في كانون

لا تـدعـي الـدمـع يغـــادر العيـــون
هـيا اخـــلـعـــي ثوب الحـداد

واقـرعـي أجـراس الفـــرح في ليلة الميلاد
كـي تـتـفـتـح زهـرة الـحـنـــون

عـزيـزتي ...ألا يكـفيكِ دفء الشمـوع؟
في ذكـرى مـيـــلاد يـســـوع

ونـرانـيـم منـتـصف الليل في الطـــهـر
مـهـمـا طـــال أمدك واشـتـد

أنت أول مـن تـشـبـث بـالســـــلام
وتركت أرواحك لا تعانق إلا الغمام

بينما الرياح الرباعية تعزف لحـــن الوداع
ودعـتِ فـادي وأحـــمـد وميلاد

ظـلـــــــهـم يـــدخـــل
في ظـل يـقـاوم الـظـــلام

جودت منّاع